خُلُق الأمانة وطرق اكتسابه

في ضوء

القرآن الكريم

د/عبدالله موسى محمد أبو المجد

الأستاذ المساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن الكريم

كلية أصول الدين بطنطا.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله تعالى، نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ۝١﴾ [النساء: ١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ۝٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ۝٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١]، إن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعـــد...

فإن أشرف ما يتمسك به الإنسان المؤمن كتاب الله تعالى، فهو حبله المتين، وسراجه المبين، وهذا يتطلب أن يجعله شغله الشاغل، وعدته في العاجل والآجل، ومن ثمّ فيجب الإقبال عليه قراءة وحفظًا، ودراسة وفهمًا، ثم تطبيقًا وتنفيذًا.

ومن عظيم قَدَر الله تعالى لهذه الأمة المباركة أن حباها بهذا الكتاب العظيم، الذي جمع الله تعالى فيه علوم الأولين والآخرين، وجعله الله تعالى نورًا وهداية لها في جميع أمورها وأحوالها، يخرجها الله به من الظلمات إلى النور، وصدق الله تعالى حين وصفه بقوله: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [إبراهيم: ١].

والقرآن أيضًا دستور الأخلاق، يعزِّز أحسنها ويقوِّيه، ويحذِّر من مرذولها وينفيه...، ومن أجمع الأخلاق وأوفاها "**خُلُق الأمانة**" حيث إنه عام وشامل -فيما أرى- لجميع مجالات

الحياة وشتى مناحيها، ومن ثمّ استخرت الله تعالى على الكتابة فيه من منظور قرآني، فكان هذا البحث، الذي جعلته بعنوان:

"خلق الأمانة وطرق اكتسابه في ضوء القرآن الكريم"

*** أهمية الموضوع وأسباب اختياره:-**

وقع اختياري على هذا الموضوع لأسباب أهمها ما يلي:-

الأول: ما رأيته في خلق الأمانة خاصة من عموم وشمول لجميع مناحي الحياة، وشتى تعاملاتها المختلفة، وكأن الأمانة **جمعت خِلال الخير كلها.**

الثاني: ما رأيته في كتاب الله تعالى من اهتمام بالغ بأمر الأخلاق، وترسيخ مبادئها، وحضّ المسلمين على التعامل بها بين بعضهم البعض، وبخاصة **خلق الأمانة.**

الثالث: عظيم الأجر والمثوبة التي رصدها القرآن الكريم -وكذلك السنة المطهرة- لذوي الأخلاق الحسنة، الذين يدركون بها درجة الصائم القائم، من غير صيام أو قيام، وعلى رأس هذه الأخلاق: **خلق الأمانة.**

الرابع: يقيني الجازم -وكذلك كل يقين مسلم- أن القرآن الكريم كتاب الله الخالد، ودستوره الباقي المنظم لكل شؤون الحياة **عقيدة وتشريعًا وخُلُقًا** -ولو بالجملة أو الإشارة- تصديقًا لقوله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]، وهذا فيه تأكيد لعالميته وصلاحيته لكل زمان ومكان، فهو الموصوف بقوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١﴾ [الفرقان: ١].

الخامس: يقيني الجازم أيضًا أنه لن **يُصْلَح حالُ الأمة إلا بما صلُح به حالُ أوائلها،** وسلفها الصالح -رضوان الله عليهم- من تحكيم شرع الله تعالى في جميع مناحي الحياة، فهو سبحانه الذي خلق، وهو الأعلم بما يصلح عباده، وسبحان منْ وصف نفسه بقوله: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ۝١٤﴾ [الملك: ١٤].

* أهداف البحث:-

١- التأمّل في كتاب الله تعالى، وتلمّس طرق اكتساب خلق الأمانة، وكيفية تطبيقها على أرض الواقع في دنيا التعامل، خروجًا بالأمة من دائرة التنظير إلى التطبيق.

٢- ربْط هذه الأمة بكتاب ربها سبحانه، ربطًا واقعيًا من خلال الوقوف على مشاكلها الخُلُقية، وإيجاد الحلول القرآنية الربانية لها، وبأسلوب سهل بسيط.

٣- تقريب الهدي القرآني لعموم المسلمين، والتأكيد على ذلك، حيث إنه يمتاز بخصائص ليست في غيره من المناهج البشرية، كالربانيّة، والشموليّة، والواقعيّة، والديمومية، والمثاليّة ... وغيرها.

* الدراسات السابقة:-

من أهم الدراسات السابقة - فيما أعلم- في موضوعنا هذا ما يلي:-

١- **مفهوم الأمانة في القرآن الكريم والحديث الشريف**، وهو بحث للدكتور/ عبد القادر محجوبي، وهو في الأصل رسالته للدكتوراه، وتم نشره وطباعته بدار ابن حزم - بيروت/لبنان، سنة ١٤٣١هـ.

وقد جعله في أربعة فصول، تحدث في الفصل الأول عن: دلالة لفظ الأمانة في القرآن والحديث، والفصل الثاني: جعله في علاقات الأمانة، وتعرض فيه لبيان العلاقة بين الأمانة والأمن، والإيمان، والحكم بالعدل، وتقوى الله تعالى، ورعاية العهد...

وجعل الفصل الثالث: في ضمائم الأمانة ومشتقاتها في القرآن والحديث، وتحدث في الفصل الرابع والأخير عن: قضايا الأمانة في القرآن والحديث، وفيه تحدث عن قضية الخيانة وما يتعلق بها...

وهو يختلف عن بحثي: من حيث التناول والدراسة، فأما التناول فلأنه تناول الموضوع من خلال نصوص الوحيين، ولم يقتصر أو يركّز فيه على تناول مفهوم "الأمانة" من خلال آيات القرآن الكريم فقط بل مع السنة النبوية.

وأما من حيث الدراسة فإنه لم يُقرِن دراسته ببيان طرق اكتساب هذا الخلق الفضيل في مختلف مجالاته وميادينه، ولا أنواع الأمانة، وثمراتها، وهذا ما أبرزه بحثي بفضل الله تعالى.

٢- **الأمانة في القرآن الكريم** (دراسة موضوعية)، وهو بحث مطبوع للدكتور/ عصام العبد زهد، طُبعت الطبعة الأولى منه عام ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

وجعل بحثه في ثلاثة مباحث، الأول: تحدث عن تعريف الأمانة ومشتقاتها ومعانيها وفضلها، والمبحث الثاني: عن أنواع الأمانة ومجالاتها، والمبحث الأخير: تحدث عن الأمانة من صفات الملائكة والأنبياء.

وتميز بحثي عنه: بإبراز الطرق والوسائل التي يمكن من خلالها اكتساب والتخلق بهذا الخلق العظيم.

٣- **الأمانة ومشتقاتها في القرآن الكريم** - دارسة وصفية جمالية، للدكتور/ مجدي عبد المعروف حسين، وهو بحث منشور بمجلة العلوم الإنسانية، التي تصدر عن جامعة سنار بالسودان، قسم اللغة العربية، العدد الخامس عشر لسنة ٢٠١٤م.

ولم يقسمه إلى فصول أو مباحث أو مطالب بل سرده سردًا مرسلًا، تناول من خلاله الآيات التي تحدثت عن الأمانة في القرآن، وأتبعها بالتعليق عليها من خلال أقوال المفسرين، متناولًا إياها من خلال الدراسة الوصفية اللغوية.

وبحثي يختلف عنه: في جزئياته وعرضه، حيث فصل أنواع الأمانة، وحديث القرآن عن كل نوع، وكذلك تعرض لبيان أهم طرق اكتسابها، واختلف كذلك في طريقة العرض، فتلك دراسة وصفية جمالية، وهذه دراسة تفسيرية موضوعية، والله أعلم.

*** خطة البحث:-**

هذا وقد قسمت البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

فأما المقدمة فقد اشتملت على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره وأهدافه، وخطته.

والمبحث الأول: عن مفهوم الأمانة، ودلالاته في القرآن الكريم، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف اللغوي.

المطلب الثاني: المعنى الاصطلاحي.

المطلب الثالث:معاني "الأمانة"في الاستعمال القرآني وصيغها، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: أوجه الأمانة في القرآن ومعانيها.

المسألة الثانية: صيغ التعبير عن الأمانة ومشتقاتها في القرآن ودلالتها.

والمبحث الثاني: في أنواع الأمانات، وطرق أدائها. وفيه ثلاثة مطالب:-

المطلب الأول: الأمانات المادية.

المطلب الثاني: الأمانات المعنوية، وفيه:-

أولًا: أمانة الفرائض وعلى رأسها الصلاة، والوسائل المعينة على أدائها.

ثانيًا: أمانة الوظائف والأعمال، وطريقة أدائها.

ثالثًا: أمانة الجوراح والأعضاء، وكيفية أدائها، وتحته:-

* من الوسائل المعينة على أداء أمانة نعمة السمع.
* من الوسائل المعينة على أداء أمانة نعمة البصر.
* من الوسائل المعينة على أداء أمانة نعمة اللسان.

رابعًا: أمانة الأهل والولد.

خامسًا: أمانة الأقارب والأصدقاء.

سادسًا: أمانة المعاملات في البيع والشراء ونحوهما.

المطلب الثالث: أمانة الملائكة والرسل صلوات الله عليهم أجمعين، وتحته:-

أولًا: أمانة الملائكة الكرام.

ثانيًا: أمانة الرسل الكرام صلوات الله عليهم أجمعين، وتحته:-

* نبي الله نوح عليه السلام.
* نبي الله هود عليه السلام.
* نبي الله صالح عليه السلام.
* نبي الله لوط عليه السلام.
* نبي الله شعيب عليه السلام.
* يوسف عليه السلام.
* موسى عليه السلام.
* خاتمهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

المبحث الثالث: ثمرات التخلق بالأمانة في الدنيا والآخرة، وفيه مطلبان:-

المطلب الأول: الثمرات الدنيوية.

١- مَدْح الله تعالى للمؤدين للأمانة، وتعظيمه لشأنهم.

٢- ثقة الناس فيهم، وتقديرهم لهم.

٣- الحياة الطيبة السعيدة في الدنيا.

المطلب الثاني : الثمرات الأخروية، وفيه:-

أولًا: إكرامهم بدخول الجنة.

ثانيًا: إكرامهم بالفردوس الأعلى من الجنة.

ثالثًا: تنوُّع صنوف النعيم لهم في الجنة.

ثم الخاتمة وتشتمل على أهم النتائج التي توصل إليها البحث والتوصيات.

*** منهج البحث وخطواته.**

هذا وقد سلكت في معالجة هذا الموضوع وكتابته **"المنهج الاستقرائي التام"** القائم على بناء دعائم الموضوع وجزئياته من خلال استقراء جميع آيات القرآن الكريم، واختصاص ما يتعلق منها بموضوع **"الأمانة"** فقط بالدراسة والبحث.

واتبعت في هذه الدراسة الخطوات التالية:

أولًا: قمت باستقراء آيات القرآن الكريم، ثم استخراج -قدر المستطاع-الآيات القرآنية المتعلقة بالموضوع تصريحًا أو تلميحًا.

ثانياً: صنّفت هذه الآيات إلى جزئيات ومسائل، مع إلحاق كل نظير بنظيره.

ثالثًا: حاولت -قدْر جهدي- أن تكون عناوين المباحث والمطالب والجزئيات قرآنية، مستوحاة من ألفاظ القرآن نفسه، استلهامًا لبركة هذا الكتاب الذي وصفه ربي بقوله: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام: ١٥٥]، اللهم إلا في القليل.

رابعاً: ذكرت بجانب كل نوع من أنواع الأمانات بعض الوسائل التطبيقية المعينة على التنفيذ، من خلال آيات القرآن وبعض نصوص السنة المطهرة؛ حيث إنها شارحة للكتاب ومبينة له، وركّزت على ذلك للتأكيد على يسر وسهولة تطبيق المنهج القرآني العظيم.

خامساً: لم أسترسل في ذكر الجزاء الدنيوي أو الأخروي للمتصفين بصفة الأمانة؛ بل اقتصرت على ما ورد نصًا في جزائهم أولًا، ثم ذكرت موضعًا واحدًا من المواضع التي ذكرت أنواع الجزاء لعموم المؤمنين الموصوفين بعمل الصالحات، وذلك لدخول أهل الأمانة تحت هذا العموم.

سادساً: نوّعت النقل من مصادر التفسير المختلفة، فإن كان النقل نصًا من مصدر واحد جعلته بين أقواس، وذكرت المصدر بالحاشية، وإن تنوّعت المصادر في موضع واحد حذفت الأقواس، وذكرت قبل المصادر بالحاشية كلمة "يراجع" غالبًا.

سابعاً: عزوت الآيات القرآنية، بذكر السورة ورقم الآية في المتن دون الحاشية اختصارًا.

ثامناً: قمت بتخريج ما ورد في البحث من أحاديث، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك، وإن لم يكن تتبعت-قدْر المستطاع- مصادره مع الحكم عليه.

وبعد فإن كنت وُفقت في عرض هذا الموضوع وخدمته خدمة علمية تليق بجلال القرآن وعظمته فلسان حالي ومقالي يرددان: ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾﴾ [هود: ٨٨]، وإن تكن الأخرى – وأسأل الله أن لا تكون – فدعائي:

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

بقلم الفقير إلى عفو ربه

عبدالله موسى محمد أبو المجد

الأستاذ المساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن

كلية أصول الدين بطنطا.

المبحث الأول: خُلق الأمانة، ودلالاته في القرآن الكريم.

تمهيد :

الأبحاث العلمية تُبدأ بالتعريف ومعرفة الدلالات، فبالتعريف تتميز الأشياء[١] لذا عقدت هذا المبحث للوقوف على حقيقة المراد بكلمة "**خُلُق**" ثم "**الأمانة**" في اللغة والاصطلاح، ثم بيان "**دلالات الأمانة**" في القرآن الكريم، وذلك في المطالب التالية :-

المطلب الأول: التعريف بكلمة "خُلُق".

(أ) المعنى اللغوي.

المتأمّل في معاجم العربية يجد أن لفظ "**الخُلُق**" مشتق من الثلاثي (خ ل ق) وهذه المادة تأتي في العربية –كما نقل ابن منظور عن أبي بكر بن الأنباري– على وجهين:

أحدهما: الإنْشاء عَلَى مِثَالٍ أَبْدعَه، ومِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ [الزمر: ٦]، **وَالْآخَرُ**: التَّقْدِيرُ؛ ومنه قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾﴾ [المؤمنون: ١٤]، مَعْنَاهُ: أَحْسنُ الْمُقدِّرين ...

والخُلُقُ، بِضَمِّ اللَّامِ وَسُكُونِهَا: وَهُوَ الدِّين والطبْع وَالسَّجِيَّةُ، وَحَقِيقَتُهُ أَنه لِصورة الإِنسان الْبَاطِنَةِ، وَهِيَ نفْسه وأَوصافها وَمَعَانِيهَا المختصةُ بِها بِمَنْزِلَةِ الخَلْق لِصُورَتِهِ الظَّاهِرَةِ وأَوصافها وَمَعَانِيهَا، وَلَهُمَا أَوصاف حسَنة وَقَبِيحَةٌ، والثوابُ وَالْعِقَابُ، يَتَعَلَّقَانِ بأَوصاف الصُّورَةِ الْبَاطِنَةِ أَكثر مِمَّا يَتَعَلَّقَانِ بأَوْصاف الصُّورَةِ الظَّاهِرَةِ [٢].

---

(١) اعتاد كثير من الباحثين في مثل هذا الموطن أن يضعوا الفاصلة المنقوطة (؛) على أنها توضع بين جملتين، الثانية علة للأولى، وهذا خطأ شائع لأن الثانية في هذا الموضع وأشباهه ليست جملة، إنما هي شبه جملة، بُدئت بحرف جر ، فضلًا عن عدم استقلاليتها في المعنى لأنها متعلقة بالجملة السابقة عليها، وكذلك لا توضع هذه الفاصلة قبل كل جملة بُدئت بـ "لام العلة" وإنما توضع بين جملتين، الثانية منهما **علة للأولى**، مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء:٣٦]، والله أعلم، (الأخطاء اللغوية الشائعة في الأوساط الثقافية أ/ محمود عبد الرازق جمعة ص٣٠٩).

(٢) يراجع: لسان العرب لمحمد بن مكرم بن على، جمال الدين ابن منظور (ت ٧١١هـ) ٨٦/١٠، ط٣، دار صادر – بيروت، ١٤١٤هـ، وتاج العروس من جواهر القاموس لأبي الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (١٢٠٥هـ) ٢٥١/٢٥، تح: مجموعة من المحققين، ط دار الهداية...وغيرهما(خلق).

وعليه فإن الخُلُق في اللغة يعني: الطبع والسجية، التي تعكس الصورة الباطنة للشخص، وقد تكون حسنة أو سيئة، ومنها ما يمكن اكتسابه.

(أ) المعنى الاصطلاحي.

عرف العلماء الخُلُق في الاصطلاح بتعاريف عدة، لكني هنا أقتصر على واحد منها أراه شافيًا كافيًا، وهو تعريف الجرجاني الذي عرّفه بقوله:-

("الخُلُق": عبارة عن هيئة للنفس راسخة، تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر، من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلًا وشرعًا بسهولة سُميت الهيئة: خُلُقًا حسنًا، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سُميت الهيئة: خُلُقًا سيئًا)[1].

ثم شرع في شرح ما ذكره فقال: (وإنما قلنا: إنه هيئة راسخة لأن مَنْ يصدر منه بذل المال على الندور بحالة عارضة لا يقال: خلقه السخاء، ما لم يثبت ذلك في نفسه، وكذلك من تكلف السكوت عند الغضب بجهد أو روية لا يقال: خلقه الحلم، وليس الخلق عبارة عن الفعل، فرب شخصٍ خلقه السخاء، ولا يبذل، إما لفقد المال أو لمانع، وربما يكون خلقه البخل وهو يبذل، لباعث أو رياء...)[2].

وعلى هذا فالخُلُق طبع وسجيّة في النفس راسخة، فإن كان ما يصدر عن هذا الطبع خيرًا وحَسَنًا حسّنه الشرع كان هذا الخلق حسنًا، وإن كان غير ذلك كان خُلُقًا سيئًا، ولا بدّ لهذا الطبع من الرسوخ والدوام، أما الحالات العارضة فلا يُحكم على صاحبها بحُسن خُلُق أو سوء، والله تعالى أعلم.

---

(١) التعريفات لعليّ بن محمد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، ص ١٠١، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

(٢) المصدر نفسه ص ١٠١.

المطلب الثاني: التعريف بمصطلح "الأمانة".

(أ) المعنى اللغوي.

من خلال البحث في معاجم العربية وجدت أن مادة "أَمِنَ" تُطلق في اللغة على عدة معان:-

الأول: من الأمانة نقيض الخيانة.

يقول الخليل الفراهيدي: (الْأَمَانَةُ نَقِيضُ الْخِيَانَةِ، وَالْمَفْعُولُ: مَأْمُونٌ وَأَمِينٌ، وَمُؤْتَمَنٌ مِنْ ائْتَمَنَهُ)[١].

ويُقَالُ: أَمِنْتُ الرَّجُلَ أَمْنًا وَأَمَنَةً وَأَمَانًا، وَآمَنَنِي يُؤْمِنُنِي إِيمَانًا. وَالْعَرَبُ تَقُولُ: رَجُلٌ أُمَّانٌ: إِذَا كَانَ أَمِينًا ثِقَةً، وَهُوَ مُؤْتَمَنٌ عَلَى كَذَا، وَقَدْ ائْتَمَنْتُهُ عَلَيْهِ[٢].

وقال ابن منظور: (الأَمَانُ والأَمَانةُ بِمَعْنًى، وَقَدْ أَمِنْتُ فأَنا أَمِنٌ ...والأَمانةُ: ضدُّ الخِيانة)[٣].

الثاني: من الأَمْن ضد الخوف.

الأَمنُ: ضدّ الخوف، والفِعْلُ منه: أَمِنَ يَأْمَنُ أَمْنًا، والمَأْمَنُ: مَوْضعُ الأَمن، والأَمَنَةُ مِنَ الأَمْنِ، اسْم مَوْضوعٌ مِنْ أَمِنْتُ، يُقال: أَمِن فلانٌ يأْمَنُ أَمْنًا وأَمَنًا[٤].

والأَمْنُ -كما يقول المُنَاوِيّ- هو: عدمُ تَوقُّعِ مَكْروهٍ فِي الزَّمنِ الْآتِي، وأَصْلُه طمأْنِينَةُ النَّفْسِ وزَوالُ الخَوْفِ[٥].

ويُقال: ورَجُلٌ أُمَنَةٌ، كهُمَزَةٍ: يأْمَنُهُ كلُّ أَحَدٍ فِي كلِّ شيءٍ، ورَجُلٌ أَمَنَةٌ، مُحرَّكةً: لَا يُصَدِّق بكلِّ مَا سمعَ وَلَا يُكَذِّبُ بشيءٍ[٦].

---

(١) العين للخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ)، تح د/ مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال، (٣٨٩/٨) "أمن".

(٢) أساس البلاغة لمحمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، (٣٥/١) "أمن".

(٣) لسان العرب ١٥١/١٠.

(٤) يراجع: العين للفراهيدي ٣٨٨/٨، وتاج العروس ١٨٤/٣٤"أمن".

(٥) تاج العروس ١٨٤/٣٤، "أمن".

(٦) تاج العروس ١٨٥/٣٤، "أمن".

الثالث: من الإيمان بمعنى التصديق.

ومن ذلك قول القائل: مَا أُومِنُ بِشَيءٍ مِمّا يَقُول، أَيْ: مَا أُصَدِّقُ، وَمَا أَثِقُ، ومنه قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا ﴿١٧﴾﴾ [يوسف: ١٧]، أَيْ: مُصَدِّقٍ لَنَا، وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: إِنَّ " الْمُؤْمِنَ " فِي صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى هُوَ أَنْ يَصْدُقَ مَا وَعَدَ عَبْدَهُ مِنَ الثَّوَابِ، وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ مُؤْمِنٌ لِأَوْلِيَائِهِ يُؤْمِنُهُمْ عَذَابَهُ وَلَا يَظْلِمُهُمْ.

والإِيمانُ: ضدُّ الْكُفْرِ، والإِيمان: بِمَعْنَى التَّصْدِيقِ، ضدُّه التَّكْذِيبُ. يُقَالُ: آمَنَ بِهِ قومٌ وكذَّب بِهِ قومٌ، فأَما آمَنْتُه الْمُتَعَدِّي فَهُوَ ضدُّ أَخَفْتُه(١).

الرابع: بمعنى العزة.

ومن ذلك قولهم: (أَعْطَيْتُ فَلَاناً مِنْ أَمنِ مَالِي، أَيْ: مِنْ أَعَزِّهِ عَلَيّ وَأَنْفَسِهِ لِأَنَّهُ إِذَا عَزَّ عَلَيْهِ لَمْ يَعْقِرْهُ، [أَيْ: لم يُهْلِكْهُ أَوْ يُتْلِفْه]، فَهُوَ فِي أَمْنٍ مِنْهُ) (٢) .

الترجيح:

أرى: أن المعنى الأول هو المراد هنا، وهو الأقرب إلى مقصود البحث، وبقية المعاني تؤول إليه، وفي بيان ذلك، مع ذِكْر معنيَيْن من هذه المعاني يقول ابن فارس في مادة "أَمِنَ":(الْهَمْزَةُ وَالْمِيمُ وَالنُّونُ أَصْلَانِ مُتَقَارِبَانِ: أَحَدُهُمَا: الْأَمَانَةُ الَّتِي هِيَ ضِدُّ الْخِيَانَةِ، وَمَعْنَاهَا سُكُونُ الْقَلْبِ، وَالْآخَرُ التَّصْدِيقُ، وَالْمَعْنَيَانِ كَمَا قُلْنَا مُتَدَانِيَانِ)(٣).

ويُبيِّن صاحب "المعجم الاشتقاقي" **المعنى المحوري** الذي يربط بين هذه المعاني وأنه: الثقة والاطمئنان، فيقول: (المعنى المحوري: وثاقة في الباطن، كالناقة الوثيقة الخَلْق، أي القويَّة، ... والأمانة الوديعة التي تُودع عند منْ يحفظها في حِرْزٍ أَوْثق الحفظ) (٤).

فالمعنى المحوري هو الذي ترتكز عليه المعاني الأخرى، وترجع إليه، والأمانة فيه أصلها

---

(١) يراجع: أساس البلاغة ٣٥/١، وتاج العروس (١٨٤/٣٤) "أمن".

(٢) يراجع: أساس البلاغة، لمحمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م، ٣٥/١.

(٣) مقاييس ابن فارس١٢٩/٣ "سبق".

(٤) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم أ.د/محمد حسن جبل ٢١٢٦/٤ "أمن"، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.

الثقة والطمأنينة، فصاحب الوديعة ائتمن المودَع على حفظها فاطمأن إليه، والناقة المُوَثّقة الخَلْق، أي: قوية الجسم والبِنية، أُمِن فيها الفتور في السير، والجَهد في المشي... ولذلك سموْها بالموثّقة خَلْقًا... وهكذا.

وعلى هذا يظهر اختيار المعنى الأول على غيره، وأنها **من الأمانة ضد الخيانة**، والله أعلم.

(ب) المعنى الاصطلاحي.

اختلف تعريف لفظ "الأمانة" في الاصطلاح تبعًا لهذا الاختلاف في المعنى اللغوي، وتبعًا لاختلاف ما تتعلق به الأمانة من ماديات أو معنويات، فمثلًا عرّفها **الفقهاء** بأنها:-

(كلُّ عَيْن بيدك برضا صاحبها، سواء كانت عارية، أم عينًا مؤجَّرة، أم وديعة في يد وكيل عليها، أم غير ذلك) (١).

أي: كل شيء مادي محسوس، جعله صاحبه برضاه عند شخص ما، سواء أكان ذلك عن طريق الإعارة أم التأجير أم الوديعة أم غير ذلك... فيُعتبر أمانة في يد ذلك الشخص، يجب أن يحفظه ويرعاه ويؤديه لصاحبه متى طلبه، والله أعلم.

وعرفها **علماء الأخلاق** بأنها:

(خُلُق في النفس، يعف به الإنسان عما ليس له به حق، وإن تهيأت ظروف العدوان عليه، ويُرجِع ما لديه مِنْ حق لغيره، دون أن يهضمه شيئًا ... ثم يقولون: وهي على هذا الأساس تشتمل على ثلاثة عناصر:

أ- عفة الأمين عما ليس لديه حق في أخْذه من الآخرين.

ب- تأدية الأمين ما يجب عليه من حقوق لأصحابها.

ج- اهتمام الأمين بحفظ ما استؤمن عليه من حقوق، وعدم التفريط فيها)(٢).

وقال الكفوي في تعريف الأمانة: (كل ما افترض على العباد فهو أمانة كصلاة وزكاة

---

(١) يراجع: توضيح الأحكام من بلوغ المرام، عبد الله البسام التميمي، ٥٧٧/٤، ط٥، مكتبة الأسدي، مكّة المكرّمة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، التعريفات الفقهية، محمد عميم الإحسان البركتي، ص٣٥، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

(٢) الأخلاق في الإسلام، د. كايد فرعوش وخالد القضاة وآخرين، ص ١٢٢، نقلًا عن "الأمانة في القرآن الكريم" د/عصام العبد ص٥.

وصيام وأداء دَيْن وأوكدها الودائع، وأوكد الودائع كتم الأسرار)[١].

وعرّفها بعضهم بأنها:-الفرائض التي افترض الله على عباده، وجعل فيها الثواب والعقاب.

وعرفها آخرون بأنها: الأمانة التي يأتمن الناس بعضُهم بعضًا عليها...وعُرفت بغير ذلك[٢].

والترجيح:

أن (الأمانة هي كل ما اؤتمن عليه الإنسان ماديًا كان أو معنويًا في دنيا أو دين).

وعلى هذا فالأمانة اسم عام، يشمل الودائع من أموال وأسرار وغيرها مما يُؤتمن عليه الإنسان، وتشمل كذلك جميع ما افترضه تعالى على خلقه وتعبّدهم به، من وضوء وصلاة وصيام وزكاة وحج...ونحوها، وكذلك ما أنعم عليهم به من نِعَم وآلاء، كالسمع والبصر والقلب، وسائر الأعضاء، والأهل والأولاد، والعلم والعمل ... ونحو ذلك، والله أعلم.

وفي ذلك يقول الطبري (وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ما قاله الذين قالوا: إنه عُني بالأمانة...جميع معاني الأمانات في الدين وأمانات الناس...)[٣].

المطلب الثالث: العلاقة بين الأمانة وبين بعض المصطلحات ذات الصلة.

توجد في لغتنا الشاعرة بعض المصطلحات ذات صلة بمفهوم الأمانة، لذا كان من الجدير بالبحث هنا أن يبرز هذه العلاقة قربًا أو بُعدًا، عمومًا أو خصوصًا ... وذلك فيما يلي:-

(أ) العلاقة بين الأمانة والعهد.

سبق للبحث التعريف بالأمانة، أما العهد فهو في اللغة: يعني الْوَصِيَّةُ، يُقَالُ: عهِد إِليّ فِي كَذَا أَي أوصاني، وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ ۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ ﴾ [يس: ٦٠]، يَعْنِي الوصيةَ والأَمر، ويُطلق العَهْدُ على:

(١) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي، ص١٨٧، تحقيق أ/ عدنان درويش، محمد المصري، ط مؤسسة الرسالة – بيروت.

(٢) يراجع: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق/ أحمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي(ت٥٤٢هـ) ٤٠٢/٤، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٢٢هـ، زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)٤٧٨/٣، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط١، دار الكتاب العربي – بيروت، ١٤٢٢هـ ..وغيرها.

(٣) تفسير الطبري ٣٤٢/٢٠.

المَوْثِقِ وَالْيَمِينِ يَحْلِفُ بِهَا الرَّجُلُ، وَالْجَمْعُ كَالْجُمْعِ. تَقُولُ: عَلَيَّ عهْدُ اللَّهِ وميثاقُه لأفعلنَّ كَذَا وَكَذَا[١].

وعرّفه الجرجاني في **الاصطلاح** بأنه: حفظ الشيء ومراعاته حالًا بعد حال[٢].

وعرفه ابن عاشور بأنه: التزام بين اثنين أو أكثر على شيء، يُعامِل كلُ واحد من الجانبين الآخر به.

وسُمي عهدًا لأنهما يتحالفان بعهد الله، أي بأن يكون الله رقيبًا عليهما في ذلك[٣].

والعلاقة بينهما: عموم وخصوص، فالأمانة أعم من العهد؛ حيث إن الأمانة تشمل جميع مجالات الحياة، من دينية وتشريعية وخلقية وأسرية ووظيفية ... ونحو ذلك، سواء أُخذ العهد على الشخص في ذلك أم لم يُؤخذ، فمثلًا الأولاد عند أبيهم أمانة ولم يُؤخذ عليه العهد بذلك.

أما العهد فهو خاص لكونه يُعهد فيه إلى الإنسان بحفظ أو رعاية أمر ما، وينبغي عليه الوفاء به، والجمع بينهما دال على ذلك في قول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۝٨﴾ [سورة المؤمنون: ٨].

وجُمع في الآية (بين رعْي الأمانات ورعْي العهد لأن العهد كالأمانة، فالذي عاهدك قد ائتمنك على الوفاء بما يقتضيه ذلك العهد)[٤]، وعلى هذا فكل عهد أمانة، وليس كل أمانة عهدًا، والله أعلم.

(ب) العلاقة بين الأمانة والميثاق.

الميثاق في اللغة: مشتق من الثلاثي "وَثَقَ" وهذه المادة تَدُلُّ عَلَى عَقْدٍ وَإِحْكَامٍ، يقال: وَثَّقْتُ الشَّيْءَ: أَحْكَمْتُهُ، وَالْمِيثَاقُ: الْعَهْدُ الْمُحْكَمُ، مأخوذ من المُواثَقةِ والمعاهدة، ويُقال: المَوْثِقُ، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِى

(١) لسان العرب ٣/٣١١ "عهد".

(٢) التعريفات ص ١٥٩.

(٣) التحرير والتنوير ١٨/١٧.

(٤) المصدر نفسه ١٨/١٧.

﴿بِهِۦ﴾ [يوسف:٦٦]، تقول: واثَقْتُه باللهِ لأفعلن كذا وكذا، والوَثِيقةُ في الأمر: إحكام والأخذ بالثِّقةِ، والجميع وَثائِقُ، والوَثِيقُ: المحكم[١].

وعرَّف الراغب الميثاق في **الاصطلاح** فقال: الميثاق عقد مؤكد بيمين وعهد[٢].

والعلاقة بين الأمانة والميثاق: علاقة عموم وخصوص، كالعلاقة بين الأمانة والعهد. فالأمانة تفيد العموم لكونها تشمل جميع ميادين الحياة، وتشمل كل العهود والمواثيق، أما الميثاق فهو خاص بالعقد المؤكد بيمين أو عهد، زيادة في توثيقه وإحكامه، والله أعلم.

(ج) العلاقة بين الأمانة والوفاء.

الوفاء في اللغة مأخوذ من الثلاثي "وَفَى" يقال: وَفَى بعهده يَفِي وَفَاءً، وأَوْفَى: إذا تمّم العهد ولم ينقض حفظه، واشتقاق ضدّه، وهو الغدر يدلّ على ذلك وهو التّرك، والقرآن جاء بأَوْفَى. قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ [البقرة/ ٤٠]، وقال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ﴾ [النحل/ ٩١][٣].

وعرّفه الجرجاني في **الاصطلاح** بأنه: هو ملازمة طريق المواساة ومحافظة عهود الخلطاء[٤].

والعلاقة بين الأمانة والوفاء من خلال التعاريف واضحة، في أن الوفاء خاص بتماء الشيء وتوفيته وأدائه لمستحقيه، فيقال: فلان وفّى بعهده، أي: أدّاه تامًا لمستحقيه.

والأمانة تشمل هذا وتشمل غيره، فتعم الوفاء بالعهد، وأداء حقوق الله تعالى في العبادات، وحقوق العبيد إلى أصحابها، وعليه فبينهما عموم وخصوص، والله أعلم.

(د) العلاقة بين الأمانة والوديعة.

أصل الوديعة في اللغة يدل على: التَّرْكِ وَالتَّخْلِيَةِ. يقال: وَدَعَهُ: أيْ تَرَكَهُ، وَمِنْهُ: وَدَّعْتُ تَوْدِيعًا، وَمِنْهُ الدَّعَةُ: الْخَفْضُ، كَأَنَّهُ أَمْرٌ يَتْرُكُ مَعَهُ مَا يُنْصِبُ[٥].

---

(١) يراجع: مقاييس اللغة ٦/٨٥، والعين للفراهيدي ٥/ ٢٠٢ "وثق".

(٢) المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) تح/ صفوان عدنان الداودي، ط١، دار القلم – دمشق ١٤١٢هـ.

(٣) المفردات في غريب القرآن ص: ٨٧٨.

(٤) التعريفات ص: ٢٥٣.

(٥) التعريفات ص: ٢٥١.

وعلى هذا فالوديعة: شيء تُرك عند آخر ليحفظه ويرعاه لصاحبه فترة ما لحين طلبه منه.

وعرفها الجرجاني في الاصطلاح بأنها: أمانة تركت عند الغير للحفظ قصدًا.

واحتُرز بالقيد الأخير من الأمانة، وهي ما وقع في يده من غير قصد، كإلقاء الريح ثوبًا في حجْر غيره، وكالعبد الآبق في يد آخذه[1].

والعلاقة بين الأمانة والوديعة: أنهما يفترقان **من جهتين:-**

الأولى:- أن الأمانة أعم من الوديعة، حيث إن الأمانة تكون بقصد من صاحبها ومن غير قصد، كما لو ألقت الريحُ في دار أحدٍ من الناس مالَ جارِهِ أو ثوبه، فإن ذلك يعتبر أمانة عنده لا وديعة، أما الوديعة فصاحبها يقصد من المودَع أن يحفظ له وديعته حتى يطلبها منه يومًا ما فيؤديها له، فهي أمانة تُرِكت عند الغير للحفظ قصدًا.

الثانية: أن الوديعة لا تكون إلا في الماديات، أما الأمانة فتكون في الماديات من أموال ومثمَّنات، والمعنويات من فرائض وعبادات ووظائف وأعضاء... ونحوها [2].

---

(١) التعريفات ص: ٢٥١.

(٢) يراجع: الموسوعة الفقهية الكويتية، الصادرة عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت، ٤٣/٥، ط٢، وزارة الأوقاف بالكويت الطبعة الثانية، ١٤٢٧ هـ، والتعريفات للجرجاني ص٢٥١، وأحكام الأمانة والوديعة- موقع إسلام ويب بشبكة المعلومات الدولية.

المطلب الرابع: دلالات "الأمانة" في الاستعمال القرآني، وصيغها.

المتدبر في الآيات القرآنية الوراد فيها مفهوم "**الأمانة**" أو أحد مشتقاتها، يجد أنها وردت على أوجهٍ مختلفة من المعاني، كما أنها وردت بصيغ متنوعة، في آيات القرآن المكي والمدني، ولا شك أن لكل منها دلالته وأسراره، وسيتجلَّى ذلك في المسألتين التاليتين:-

المسألة الأولى: أوجه الأمانة في القرآن ومعانيها.

ذكر علماء "**الوجوه والنظائر**"(١) أن مفهوم "**الْأَمَانَة**" يأتي في القرآن الكريم على ثَلَاثَة أوجه:-

الأول: الفرائض(٢).

والمقصود بها: العبادات التي تعبّد الله تعالى بها عباده المؤمنين، والفرائض التي افترض عليهم، كالصلاة والصيام والزكاة والحج ... وسائر العبادات، في أمانات جعلها الله تعالى في أعناق البشر، لمّا قبلوا حملها وقت عرضها عليهم، بينما رفضتها السماوات والأرض والجبال إشفاقًا من أدائها وخوفًا، لا عصيانًا ورفضًا، وهذا ما ورد جليًا في قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾ [الأحزاب/٧٢].

ومعناه: أن الله تعالى عرض طاعته وفرائضه على السموات والأرض والجبال على أنها إذ أحسنت أُثيبت وجُوزيت، وإن ضيعت عُوقبت، فأبت حملها شفقة منها أن لا تقوم بالواجب عليها، وحَملها آدم (إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا) لنفسه (جَهولا) بالذي فيه الحظّ له(٣).

---

(١) يُقصد بعلم "**الوجوه والنظائر**" -كما ذكر الإمام ابن الجوزي- : أن تكون الكلمة الواحدة قد ذُكرت في مواضع من القرآن الكريم على لفظ واحد وحركة واحدة، وأُريدَ بكل مكان معنى للكلمة غير معناها في المكان الآخر، وهذا ما يسمى "**الوجوه**"، أما **النظائر**: "فهو اسم للألفاظ المتشابهة والمتناظرة في القرآن، وعلى هذا تكون الوجوه اسمًا للمعاني، والنظائر اسمًا للألفاظ. يراجع: (نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) ص٨٣، ط٣، دار الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ).

(٢) ذكر هذا الوجه صراحة: الراغب في المفردات ٣٩٥"سبق"، والدمغاني في الوجوه والنظائر ٢٢٨، والفيروزأبادي في بصائر ذوي التمييز ١٨٢/٣، ومعجم الفاظ القرآن الكريم لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ٢٥١.

(٣) تفسير الطبري ٣٣٦/٢٠.

وأيضًا وردت الإشارة إلى هذا المعنى ضمن الأمانات التي أمر الله تعالى بالمحافظة عليها وأدائها على أكمل وجه في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٧﴾ [الأنفال/٢٧].

أي: لا تضيعوا ما فرضه الله عليكم من فرائض كالصوم والصلاة والزكاة، وباقي الفرائض.

حيث قال ابن عباس – رضي الله عنهما: (لا تخونوا الله بترك فرائضه، والرسول صلى الله عليه وسلم بترك سنته المطهرة، وارتكاب معصيته)[١] بأن لا تأتمروا بما أمركم به، أو لا تنتهوا عما نهاكم عنه، وتتبعوا قوانين وضعية هابطة نابعة من الأهواء، فهذا خيانة للأمانة لأن فيها تعطيلًا لفرائض الدين والحدود، والتحلُّل من أحكامه التشريعية[٢].

الثاني: الوديعة .

الوديعة –كما مرّ– تشمل الأشياء العينية من مال ومتاع، وكل ما يُؤتمن عليه الإنسان يجب أن يؤديه إلى أصحابه كاملًا غير منقوص، ووفق هذا المعنى جاء قوله تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ٨﴾ [المؤمنون:٨]، فهم يؤدون الأمانات والودائع إلى أهلها، وإذا اؤتمنوا على شيء لم يخونوا.

وللمفسرين في هذه الآية السابقة قولان:

أحدهما: أنها أمانات الناس التي ائتُمنوا عليها، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما.

والثاني: أنها أمانات بين الله وبين عبده مما لا يطلع عليه إلا الله، كالوضوء والغسل من الجنابة والصيام وغير ذلك، وهو قول الكلبي، وأكثر المفسرين على القول الأول[٣].

وأداء الودائع وسائر الأمانات واجب، ولا سيما إذا طلبها صاحبها، ومن لم يؤدها في الدنيا أُخذت منه يوم القيامة، لكن بعد ضياع الدينار والدرهم، ووقوف الشخص بين يدي ربه فقيرًا ذليلًا، فعن أبي هريرة –رضي الله عنه– أن رسول الله صلى الله عليه وسلم،

---

(١) تفسير الطبري ١٣/٤٨٥.

(٢) الأمانة في القرآن الكريم– دراسة موضوعية، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية، د/ عصام العبد، ص ٧، ط١، ١٤٣٠هـ–٢٠٠٩م.

(٣) التفسير البسيط لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، النيسابوري، ١٥/ ٥٢٨، ط ١، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالسعودية، ١٤٣٠هـ.

قال: «لتؤدّن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتى يُقاد للشاة الجَلْحَاء، من الشاة القَرْناء»(١).

فالوديعة يجب على المودَع عنده أن يؤديها إلى صاحبها، وبخاصة إذا لم يُشهِد صاحبها عليها من شهود أو كتاب لعذر السفر ونحوه، وورد الأمر بذلك في القرآن الكريم صريحًا ومؤكدًا بصيغة الأمر في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ ﴿٢٨٣﴾ ﴾ [البقرة:٢٨٣].

والله تعالى في الآية يأمر عند عدم الكاتب بأخذ الرهون لتكون وثيقة للأموال، فإن أمن بعضكم بعضًا، وكان الذي عليه الحق أمينًا عند صاحب الحق، فلم يرتهن منه شيئًا لحسن ظنه به، فليؤد الذي اؤتمن أمانته، وليقضه حقه على الأمانة، وليتق الله ربه في أداء ذلك الحق كاملًا غير منقوص(٢).

ومنه أيضًا قوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ [النساء: ٥٨]، والخطاب في الآية عام يتناول الولاة فيما وُكل إليهم من الأمانات في قسمة الأموال، ورد الظلامات، وعدل الحكومات، ومَنْ دونهم من الناس في الودائع، والعواري، والشهادات... وغيرها (٣).

الثالث: العفة والصيانة(٤).

وردت "الأمانة" في القرآن الكريم بمعنى العفة على لسان ابنتي الرجل الصالح، في قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ ﴾

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم في صحيحه كتاب (البر والصلة) باب (تحريم الظلم) ح(٢٥٨٢) يراجع : المسند الصحيح للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري ١٩٩٧/٤، تحقيق/محمد فؤاد عبدالباقي، ط دار إحياء التراث العربي – بيروت، **والجَلْحاء** هي الدابة الجمّاء التي لا قرْن لها، والقرناء هي التي لها قرون، فيُقتص من هذه لتلك يوم القيامة، نسأل الله تعالى أن يعفو عنا، ويغفر لنا أجمعين.

(٢) التفسير البسيط للواحدي ١٥/ ٥٢٨.

(٣) البحر المحيط في التفسير لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي، ٣/ ٦٨٤، تحقيق: صدقي محمد جميل، ط دار الفكر بيروت، ١٤٢٠ هـ.

(٤) ذكر هذا الوجه صريحًا الفيروز أبادي في البصائر ١٥٢/٢، وأشار إليه الدمغاني في الوجوه والنظائر ٤٦/١، ومعجم ألفاظ القرآن لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ٨٩/١.

[القصص:٢٦]، أي : القوي في بدنه، الأمين في عفته، وَوَصَفَته المرأة بأفضل صفات الأجير، القوة البدنية للقيام بما يُوكل إليه خير قيام، وأداؤه على أتقن وجه وأحفِظِه مع العفة والصيانة، فإن المرأة لما قالت: إن خير من استأجرت القوي الأمين، قال لها أبوها: وما علمك بذلك؟

قالت له: إنه رفع الصخرة التي لا يطيق حملها إلا عشرة رجال، وإني لما جئت معه تقدمتُ أمامه فقال لي: كوني من ورائي، فإذا اختلفت على الطريق فاحذفي لي بحصاة، أعلم بها كيف الطريق لأهتدي إليه [1].

ومن خلال تدبر الآيات يظهر من بلاغتها وجهان:-

الأول: أن المرأة أوقعت قولها: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾ تعليلًا لقولها: ﴿يَـٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ﴾ فكأنها آثرت بالذكر ما هو أهم وأولى بالعناية، وهو أنه خير أجير، فوَصْف الأجير بالأمانة هنا أهم في مقام تعليلها، ونفس السامع أشد ترقُّبًا لحاله.

الثاني: أن المرأة وَصَفَت موسى عليه السلام بالقوة والأمانة بصيغة العموم، ومجيء هذا العموم عقب الحديث عن شخص معين يُؤذِن بأن المتحدَّث عنه ممن يشملهم ذلك العموم، فكان ذلك مصادِفًا الغاية من البلاغة؛ إذ صار إثبات الأمانة والقوة لهذا المتحدَّث عنه إثباتًا للحكم بدليل، فتقدير معنى الكلام: استأجره فهو قوي أمين، وإن خير من استُؤجر المستأجَر القويّ الأمين[2]، فسبحان من هذا كلامه وبيانه!!.

المسألة الثانية: صيغ التعبير عن الأمانة ومشتقاتها في القرآن ودلالتها.

ورد لفظ "الأمانة" في القرآن الكريم بمختلف مشتقاته بصيغ متعددة في أربع وعشرين موضعًا من آيات القرآن، منها خمس آيات مدنية، وتسع عشرة آية مكية.

وقد وردت هذه الآيات في أربع عشرة سورة من كتاب الله تعالى منها: خمس سور مدنية، وتسع سور مكية، وقد جاء هذا اللفظ بعدة صيغ واشتقاقات منها:-

* صيغة المضارع المبني للمعلوم (تَأمَنُه – تَأْمَنا – آمَنُكُم).

---

(١) تفسير القرآن العظيم للإمام إسماعيل بن عمر بن كثير، ٦/ ٢٢٩، تحقيق: سامي سلامة، ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

(٢) التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، ٢٠/ ١٠٦، ط الدار التونسية للنشر – تونس١٩٨٤م.

* صيغة الفعل الماضي المبني للمعلوم (أَمِن – أَمِنْتُكم).
* صيغة الاسم مفردًا ومجموعًا، مع الإضافة وبدونها (الأمانة — الأمانات — أماناتكم — لأماناتهم).
* صيغة المبالغة على وزن "فعيل" مُعَرّفة ومُنَكّرَة (أمين –الأمين) وصفًا للعقلاء وغيرهم[1].

وألحظ من خلال ما سبق أنّ لفظ "**الأمانة**" بمختلف مشتقاتها ورد في الاستعمال القرآني بصيغ أربع: صيغة الفعل المضارع، وصيغة الماضي، وصيغة الاسم مفردًا ومجموعًا، وصيغة المبالغة على وزن "فعيل".

وعند تدبر هذه الصيغ أجد أن الأمانة تنوَّع التعبير عنها في القرآن لأمور ثلاثة:–

الأول: لتشمل الأمانة جميع الأوقات والأزمان، فينبغي للمسلم أن يتصف بها في جميع أحواله وأوقاته، في مَنْشَطِه ومَكْرِهه، وحال عُسْره ويُسْره، وإن فاته شيء من ذلك فيما مضى فليتداركه في حاضره أو مستقبله.

الثاني: الدلالة على أنه ينبغي للمسلم أن يُجدِّد عهده بالأمانة من حين لآخر، وهذا ما يدل عليه التعبير بصيغة الفعل الدالة على التَّجَدُّد والحدوث، بينما أفاد التعبير عن الأمانة بصيغة الاسم –الدالة على الدوام والاستمرار– أن يستمر المسلم عليها دومًا إلى أن يلقى ربه سبحانه.

الثالث: التعبير عن الأمانة بالإفراد والجمع يفيد أن الإنسان المسلم ينبغي عليه أن يرعى أمانته المفردة الشخصية من أعضاء وجوراح ... ونحو ذلك، فلا يستعملها إلا في طاعة ربه سبحانه ومرضاته، وإلا فهو مسؤول عن كل ذلك، كما أنه ينبغي عليه أن يرعى أماناته المجموعة والمتنوعة الأخرى من أوامر ونواهٍ، وأبوين وأولاد... ونحو ذلك.

وهذا يدل بوضوح على عِظَم الأمانات التي كُلف بها الإنسان، وفداحة ثقلها، ولا عون للمسلم عليها إلا إذا أعانه ربه ومولاه، نسأل الله تعالى عونه وتوفيقه، والله أعلم.

---

(١) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم للشيخ/ محمد فؤاد عبد الباقي ص ٨٨ "أ م ن"، ط دار الكتب المصرية ١٩٤٥م.

كما أن المتدبر يجد أن أكثر الآيات وردت في القرآن المكي، وهذا يفيد:-

أن الناس في البداية بحاجة ماسّة لقسط وافر من معرفة الأمانة وحملها والقيام بها، وهذا لا يعني أن العهد المدني كان في غنى عن الأمانة، بل هناك مجموعة من الآيات غطت هذا الجانب لكن بنسبة أقل لكونها استقرت في قلوب الرجال وتمكّنت من نفوس المؤمنين.

* وأيضًا المجتمع المدني طبيعة أهله الاستسلام والطاعة والخضوع لأمر الله سبحانه وتعالى، فهم أكثر الناس حفاظًا على الأمانات والودائع، وذلك لأن الإيمان راسخ في قلوبهم، لذلك جاء التذكير بها في القرآن المدني أقل من القرآن المكي، فأهل مكة أكثر احتياجًا لأداء الأمانات إلى أهلها، وبخاصة أنها كانت تضيع عند كثير منهم، لذلك لم ترتح لهم نفس، ولم يهدأ لهم بال حتى يودعوها عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم-لما وجدوا فيه من الأمانة والوفاء، فكان مثالًا منذ صغره للأمانة والصدق والوفاء صلى الله عليه وسلم[1]، والله أعلم.

(١) الأمانة في القرآن الكريم – دراسة موضوعية، د/ عصام العبد زهد، ص ٧ بتصرف.

المبحث الثاني: أنواع الأمانات في القرآن الكريم، وطرق أدائها.

تحدَّث القرآن الكريم بإجمال عن الأمانة بأنواعها ومجالاتها المختلفة، وأشار إلى أهميتها، ووجوب أدائها، وجاءت السنة فشرحت وبيّنت أحسن بيان ...

والبحث الآن في جولته الثانية يقف مع بيان القرآن لأنواع الأمانة، **ويتجلّى للمتدبر في آيات الأمانة أنها نوعان**، أمانة **حسية** تتعلق بالماديات من أموال وودائع ... وغيرها، وأمانات **معنوية** كالتكاليف الشرعية من صلاة وصيام وزكاة ... وغيرها، وكذلك أعضاء الإنسان وجوارحه كالسمع والبصر ونحوها، وكذلك ما نيط بالإنسان من أعمال وحقوق بالأهل والولد والأقارب ... ونحو ذلك، وسيعرض البحث هذين النوعين من خلال مطلبيْه التاليين:-

المطلب الأول: الأمانات المادية.

المقصود بهذا النوع: أن يترك بعضُ الناس عند آخر بعض المال، أو بعض المشغولات الذهبية أو الفضية، أو المستندات، أو العقود... أو غيرها من الأشياء ذات القيمة ويودعها عنده فترة من الزمان لحين طلبها منه، فيؤديها المودَع عنده إلى صاحبها بحالتها وهيئتها وصفتها وقت إيداعها، فإن أداها إليه فقد أدّى الأمانة ووفّى، وإلا فهو خائن لها.

والقرآن الكريم أكّد على هذا الأمر أيما تأكيد في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ﴾ [البقرة: ٢٨٣] ، فالآية الكريمة وإن كانت واردة في شأن السفر إلا أن حكم أداء الأمانة عام يجب على كل مؤتمن أن يؤديها على أكمل وجه وأحسن حال، وهذا ما ألمسه جليًا من قوله تعالى ﴿ ۞ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ ﴾ [البقرة/٢٨٣].

هذا وإني ألحظ في الآية الكريمة أمرين:-

(أ) ما ورد في الآية من التعبير بالبعض في قوله تعالى (فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا) وذلك ليشمل الائتمان من كلا الجانبين، من قِبَل ربِّ الدين، ومِنْ قِبَل المدين، فربُّ الدين يأتمن المدين إذا لم ير حاجة إلى الإشهاد عليه، ولم يطالبه بإعطاء الرهن في السفر ولا في

الحضر، والمدين يأتمن الدائن إذا سلّم له رهنًا أغلى ثمنًا بكثير من قيمة الدَّيْن المرتهن فيه(١).

(ب) التعبير بصيغة الأمر في قوله تعالى (فَلْيُؤَدِّ) فيه دلالة على الوجوب، وعليه فيجب على كل مؤتمَن أن يؤدي أمانته، فأداء المدين أمانته بدفع الدين دون مطل، ولا جحود، وأداء الدائن أمانته إذا أعطي رهنًا متجاوزًا القيمة على الدين، أن يرد الرهن ولا يجحده، غير مكترث بالدين لأن الرهن أوفر منه، ولا يُنقِص شيئًا من الرهن(٢).

ونجد في المقابل أن القرآن الكريم قد نعى على بعض أهل الكتاب الذين لا يؤدون الأمانة، بل ويأكلونها منكرين إياها، جاحدين لها ...

وفي ذلك يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ ۞ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [آل عمران: ٧٥] .

ففي الآية الكريمة (يخبر تعالى عن حال أهل الكتاب في الوفاء والخيانة في الأموال، لمّا ذكر خيانتهم في الدين ومكرهم وكتمهم الحق، فأخبر هنا أن منهم الخائن والأمين، وأن منهم مَنْ إن تأمنه بقنطار من المال الكثير ونحوه يؤده إليك، وهو على أداء ما دونه من باب أولى، ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك، وهو على عدم أداء ما فوقه من باب أولى وأحرى)(٣).

ولا شك أن هذا مزلق خطير من الخلال المذمومة، والذي كان سببًا في تسجيل القرآن عليهم هذه الصفة، وسيظلون يعابون بها إلى يوم يبعثون.

وألحظ في الآية الكريمة أمورًا:-

(أ) في تقديم الله تعالى للصنف الأول، وهم المأمونون الذين يؤدون الأمانة إلى أصحابها

---

(١) التحرير والتنوير ٣/ ١٢٤.

(٢) التحرير والتنوير ٣/ ١٢٤.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، ص: ١٣٥، تحقيق د/ عبد الرحمن اللويحق، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

مهما عظمت، ولا تغريهم كثرتها: الدلالة على وجوب الاتصاف بصفة الأمانة في القليل قبل الكثير، مع الإشارة لمحبته تعالى لصفة الأمانة وأهلها؛ لذا قدمها الله تعالى هنا في الذكر على الصفة الأخرى، وهي خيانة القليل وجحوده.

(ب) ظهور إنصاف القرآن لأهل الكتاب؛ حيث عبّر عنهم بالبعض في قوله تعالى: (وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ... وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ) ولم يعمم وصف خيانة الأمانة لهم أجمعين، وهذا أدب قرآني رفيع ينبغي أن يتعامل به الخلق أجمعون.

(ج) التنبيه بالأدنى على الأعلى والعكس، وهذا أسلوب قرآني عظيم، استعمله القرآن هنا بذكر القنطار والدينار (والمراد من ذكر القنطار والدينار هنا العدد الكثير والعدد القليل، أي أن منهم مَنْ هو في غاية الأمانة حتى إنه لو اؤتمن على الأموال الكثيرة لأداها، ومنهم من هو في غاية الخيانة حتى أنه لو أؤتمن على الشيء القليل لجحده) [١].

ثم يجول بنا القرآن الكريم في موطن آخر؛ ليعلمنا أن الأمانة المادية لا تقتصر على الأموال والودائع ذات القيمة بل تتعداها إلى جنس ما اؤتمن عليه الشخص، حتى ولو كان شخصًا مثله، ففي قصة يوسف عليه السلام وكيد إخوته له يذكر القرآن أنهم أظهروا لأبيهم حفظهم ليوسف، وأنهم له ناصحون ...

فقال تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ﴿١١﴾﴾ [يوسف: ١١].

قال أهل المعاني: هذا تلطُّف منهم مع أبيهم في أمر يوسف عليه السلام، وتأكيد لسؤالهم إرساله معهم، حيث بدأوا بإنكار خوفه منهم أن لا يحفظوا يوسف، في قولهم: { مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ } ثم ثنوا بإظهار النصح له في قولهم: { وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ }، قال ابن عباس: يريدون في الرحمة والبر[٢].

فإخوة يوسف عليه السلام استعملوا لفظ الأمانة للإشارة إلى أنهم أهل لها، وأنهم أمناء، وسيكونون حافظين لأخيهم، فلِمَ لا تأمنّا عليه؟ وبخاصة أننا ناصحون له أمناء؟!

---

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، د/محمد سيد طنطاوي، ٢/١٤٨، ط١، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة ١٩٩٧م.

(٢) التفسير البسيط للواحدي ١٢/ ٣٥.

ولهذا نعى عليهم أبوهم وذكّرهم بهذا الأمر الذي ادّعوْه، وعاهدوه عليه، ولم يوفوا به حينما طلبوا من أبيهم إرسال "بنيامين" أخي يوسف عليه السلام معهم عندما مُنعوا الكيل، والمشار إليه بقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ﴾ [يوسف: ٦٣، ٦٤].

وفيه يخبر تعالى عنهم أنهم رجعوا إلى أبيهم قائلين: يا أبانا مُنع منا الكيل بعد هذه المرة، إن لم ترسل معنا أخانا بنيامين، فأرسله معنا نكتل، وإنا له لحافظون، فلا تخف عليه فإنه سيرجع إليك، وهذا كما قالوا له من قبل في يوسف: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾﴾ [يوسف: ١٢]؛ ولهذا قال لهم: {هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ} أي: هل أنتم صانعون به إلا كما صنعتم بأخيه من قبل، تغيبونه عني، وتحولون بيني وبينه؟ فالله خير حافظًا وهو أرحم الرحمين بي وبهم[1].

وألحظ في الآية الكريمة أمرين:-

(أ) أن استفهام أبيهم هنا في قوله (هَلْ ءَامَنُكُمْ) استفهام إنكار وتوبيخ فيه معنى النفي، أي: لا آمنكم عليه كما لم آمنكم على أخيه يوسف من قبل.

(ب) تأكيد إخْوَة يوسف عليه السلام كلامهم بعدة مؤكّدات حتى يُصدّق قولهم منها:-

١- حرف التوكيد "إنّ".

٢- الجملة الاسمية الدالة على الثبات والدوام في قوله "إنا".

٣- لام التوكيد في قوله "لحافظون".

٤- تقديم الخبر على المبتدأ المفيد للحصر في قوله تعالى "له" [2].

وهذا كله يعلمنا أن المتحدث ينبغي أن يكون كلامه مطابقًا لمقتضى الحال، فيخرجه خاليًا من المؤكّدات إذا كان المخاطب خالي الذهن من مضمون الخبر، ويؤكده بمؤكد واحد إن كان المخاطب شاكًّا مترددًا، ويؤكده بعدة مؤكّدات إن كان منكرًا... وهكذا، فالقرآن يعلمنا البلاغة بمطابقة الكلام لمقتضى حال المخاطَب، والله أعلم.

---

(١) تفسير ابن كثير ٤/ ٣٩٨.

(٢) التحرير والتنوير ١٣/ ١٦ بتصرف.

المطلب الثاني: الأمانات المعنوية.

ويُقصد بالأمانات المعنوية: كل ما ائتمن الله تعالى عليه الإنسان من تكاليف وفرائض وواجبات تُؤدى على أكمل وجه، وحقوق يجب أن تُوفّى إلى أصحابها.

وعلى هذا فالوضوء أمانة، والصلاة أمانة، والصيام أمانة، والزكاة أمانة، والحج أمانة، وسائر التكاليف أمانة، والجوارح أمانة، فالعين واللسان والأذن واليد والرجل... وسائر الأعضاء أمانات والإنسان عنها كلها مسئول.

وكذلك الوالدان والزوج والولد والأهل وسائر القرابات أمانة والمرء عنها مسئول.

ويشير إلى ذلك كله قوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾ [النساء: ٥٨]، والأداء في قوله "تُؤَدُّواْ" (حقيقة في تسليم ذات لمن يستحقها، يقال: أدى إليه كذا، أي دفعه وسلمه، ومنه أداء الدين) [١]، وهو هنا عام يشمل ما يُسلّم ويُؤدّى سواء أكان ماديًا أم معنويًا، والله أعلم.

وجمهور السلف على أن الآية الكريمة تفيد العموم، وأنها تشمل كل أمانة نيطت بالإنسان، فمثلًا:-

يقول ابن عباس -رضي الله عنهما-: هذه الآية عامة في كل أمانة، البر والفاجر يؤدِّي الأمانة إلى البر والفاجر، والرحم توصل برةً كانت أو فاجرة.

وقال ابن عمر -رضي الله عنهما-: أول ما خلق الله من الإنسان فرجه، ثم قال: هذه أمانة خبأتها عندك، فلا تسأل منها شيئًا إلا بحقها، فالفرج أمانة، والبصر أمانة، واللسان أمانة، والقلب أمانة، ولا إيمان لمن لا أمانة له.

وقال ابن مسعود-رضي الله عنه-: إنَّ الأمانة في كل شيء؛ في الوضوء والصلاة والزكاة والجنابة والصوم، وفي الكيل والوزن، وأعظم من ذلك الودائع.

فالخطاب بأداء الأمانات إلى أهلها متوجهٌ على كل مؤتمن على شيء في قول ابن عباس، وأبيّ بن كعب، والحسن وقتادة، وقال عبد الرحمن بن زيد: الخطاب بأداء الأمانات لولاة الأمر [٢].

---

(١) التحرير والتنوير ٥/ ٩١.

(٢) يراجع: التفسير البسيط للواحدي ٦/ ٥٣٧، وتفسير ابن كثير ٢/٣٣٨، وغيرهما.

والأَوْلى في تفسير الآية -كما مرّ- أن الخطاب فيها يعم جميع المكلفين وسائر الأمانات، وفي ذلك يقول ابن كثير - رحمه الله تعالى- :

(وهذا يعم جميع الأمانات الواجبة على الإنسان، من حقوق الله عز وجل على عباده من الصلوات والزكوات والكفارات والنذور والصيام، وغير ذلك مما هو مؤتمن عليه، لا يطّلع عليه العباد، ومن حقوق العباد بعضهم على بعض كالودائع، وغير ذلك مما يأتمِنون به بعضهم على بعض، من غير اطّلاع بيِّنة على ذلك، فأمر الله عز وجل بأدائها، فمنْ لم يفعل ذلك في الدنيا أُخذ منه ذلك يوم القيامة...[1])، كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح المذكور آنفًا.

ويزيد الإمام الشوكاني الأمر تأكيدًا ووضوحًا فيقول:-

(هذه الآية من أمهات الآيات المشتملة على كثير من أحكام الشرع، لأن الظاهر أن الخطاب يشمل جميع الناس في جميع الأمانات، وقد رُوي عن عليّ، وزيد بن أسلم، وشهر بن حوشب: أنها خطاب لولاة المسلمين، والأول أظهر، وورودها على سبب لا ينافي ما فيها من العموم، فالاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، كما تقرر في الأصول، وتدخل الولاة في هذا الخطاب دخولًا أوليًّا، فيجب عليهم تأدية ما لديهم من الأمانات، وردّ الظلامات، وتحري العدل في أحكامهم، ويدخل غيرهم من الناس في الخطاب، فيجب عليهم ردّ ما لديهم من الأمانات، والتحري في الشهادات والأخبار، وممن قال بعموم هذا الخطاب: البراء بن عازب، وابن مسعود، وابن عباس، وأبي بن كعب، واختاره جمهور المفسرين)[2].

وبحثت كثيرًا في روايات سبب النزول فلم أجد رواية منها -وإن كانت مشتهرة ومتداولة- صحيحة أو مقبولة يُعتد بها في سبب النزول لذا لا أذكر شيئًا منها هنا، وعلى فرض صحة شيء منها فالآية تفيد العموم لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب -كما سبق- وعلى ذلك لم أجعل هذه الآية من الآيات التي تُعنى بالأمانات المادية وحدها، بل جعلتها في هذا المطلب لكونها جاءت بأسلوب العموم، والله أعلم.

---

(١) يراجع: تفسير ابن كثير ٢/ ٣٣٨، التحرير والتنوير ٥/ ٩١.

(٢) فتح القدير للإمام محمد بن علي الشوكاني ١/٥٥٥ بتصرف، ط١، دار ابن كثير، دمشق، ١٤١٤هـ.

هذا وألحظ في الآية الكريمة أمورًا:-

(١) التعبير بأسلوب التأكيد، وكذلك اسمية الجملة، وتصديرها باسم الجلالة في قوله تعالى: {إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ ...} وهذا كله يدل بوضوح على أهمية وتأكيد أمر الأمانة وتعظيم شأنها، وأنها بلغت الغاية في ذلك.

(٢) التعبير باسم الجلالة يوحي بتربية المهابة في النفوس، وعِظَم الجرم والذنب عند ضياع الأمانة أو التفريط في شأنها.

(٣) التعبير بمادة الأمر "يَأْمُرُكُمْ " للدلالة على عِظَم شأن الأمانة والاهتمام بأمرها أيضًا.

(٤) أَطلق تعالى الأمر بردِّ الأمانات إلى أهلها عن التقييد، فلم يقل مثلًا: أن تؤدوا الأمانات إذا أؤتمنتم إلى أهلها لأن كل أحد لا يخلو من أن تقع بيده أمانة لغيره، لا سيما على اعتبار تعميم المراد بالأمانات الشامل لما يجب على المرء[1]، والله أعلم.

ومن الآيات الدالة على هذا النوع أيضًا قوله تعالى:-

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٧﴾ [الأنفال: ٢٧]، وفيها يشير سبحانه وتعالى إلى وجوب الوفاء بالأمانة في حقه عز وجلّ، وعدم خيانته بالتقصير في أداء ما افترض، والانتهاء عما نهى سبحانه، وعدم خيانته -صلى الله عليه وسلم-بالتقصير في اتباع سنته، واقتفاء أثره، وعدم الخيانة بالتقصير فيما وُكل إليكم من أمانات بعد ذلك كالعلم والعمل والأهل والولد... وغيرها.

قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: لا تخونوا الله بترك فرائضه، والرسول بترك سننه، وارتكاب معصيته[2]، صلى الله عليه وسلم.

وفي معنى الآية يقول الإمام الطبري -رحمه الله-:

(يا أيها الذين آمنوا لا تنقصوا الله حقوقه عليكم من فرائضه، ولا رسوله من واجب طاعته عليكم، ولكن أطيعوهما فيما أمراكم به ونهياكم عنه، ولا تخونوا أماناتكم، وتنقصوا

---

(١) يراجع: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود محمد بن مصطفى ١٩٢/٢، ط دار إحياء التراث العربي – بيروت، والتحرير والتنوير ٥/ ٩٥.

(٢) رواه ابن جرير في تفسيره ٤٨٥/١٣، وذكره الواحدي في التفسير البسيط ١٠/ ١٠٨.

أديانكم، وواجب أعمالكم، وأنتم تعلمون أنها لازمة عليكم، وواجبة بالحجج التي قد ثبتت لله عليكم) (١).

وعلى هذا فالآية عامة تتناول عموم الأمانات التي كُلف بها المسلم، ولا تختص بسبب معين من أسباب النزول، فالعبرة –كما سبق تقريره– بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

وفي ذلك يقول الرازي –رحمه الله تعالى–:

(معنى الآية: إيجاب أداء التكاليف بأسرها على سبيل التمام والكمال من غير نقص ولا إخلال، وأما الوجوه المذكورة في سبب نزول الآية، فهي داخلة فيها، لكن لا يجب قصر الآية عليها، لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب)(٢).

وألحظ في الآية الكريمة أمورًا:–

(١) التعبير بنداء أهل الإيمان في قوله تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ...) يدل بجلاء على الأهمية البالغة لما يأتي بعده، فهو إما أمر يجب أن يُؤدى، أو نهي يجب أن يُحذر ...

قال ابن مسعود –رضي الله عنه– (إذا سمعت الله يقول: " يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ..." فأَرْعِها سمعك فإنه خير يَأْمُرُه [أي يأمر به]، أو شر يَنْهَى عنه)(٣).

(٢) تخصيص النداء بأهل الإيمان هنا دون غيرهم للدلالة على الامتثال، وأنهم هم الذين يمتثلون تنفيذ الوصية دون غيرهم، كما أنه يدل على انتفاعهم وحدهم بما في الآية من خير فيفعلونه، وشر فيحذرونه.

(٣) التعبير بـ "لا" الناهية مع فعل "الخيانة" في قوله: (لَا تَخُونُواْ) فيه تنفير عن التفريط في الأمانة بأي نوع من أنواع الخيانة، وأن منْ فعل ذلك فقد ارتكب منهيًا عنه، وانتقص من حق الله تعالى أو حق رسوله صلى الله عليه وسلم، فالتخوّن معناه في الأصل التنقّص –كما ذكره الطبري سابقًا–

---

(١) تفسير الطبري ١٣/ ٤٨٦.

(٢) مفاتيح الغيب لأبي عبد الله محمد بن عمر الفخر الدين الرازي، ط٣، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٢٠هـ.

(٣) تفسير القرآن العظيم لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم ١/ ١٩٦، تحقيق/ أسعد محمد الطيب، ط٣، مكتبة نزار الباز بالسعودية، ١٤١٩هـ.

(٤) جمع كلمة "أَمَٰنَٰتِكُمْ" يدل على تعدّد الأمانة وتنوّعها، وأنها ليست أمانة واحدة بل أمانات متنوعة.

(٥) التعبير بقوله "وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ" فيه مزيد تقبيح وتنفير من التلبُّس بالخيانة ولو بأقل القليل منها، وبخاصة حينما يرتكبها المؤمن عن تعمُّد أو علم، والمعنى -كما يقول الرازي- (وأنتم تعلمون أنكم تخونون، يعني أن الخيانة توجد منكم عن تعمُّد لا عن سهو، أو وأنتم علماء تعلمون قبح القبيح، وحسن الحسن)[1]، نسأل الله تعالى العون على أداء جميع الأمانات، والسلامة من كل نوع من أنواع الخيانة بعفوه وكرمه، اللهم آمين.

وينطلق بنا **القرآن الكريم في موطن آخر** ليؤكد على خلق الأمانة، ولكن بأسلوب آخر، وهو أسلوب العرض على السماوات والأراضين بصيغة الفعل الماضي، وذلكم قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾ [الأحزاب: ٧٢].

والمفسرون اختلفوا هنا في بيان معنى **"الأمانة"** والمراد منها على أقوال بلغت العشرين قولًا، وبعضها متداخل في بعض...

فقيل: الأمانة الطاعة، وقيل: الصلاة، وقيل: مجموع الصلاة والصوم والاغتسال، وقيل: جميع الفرائض، وقيل: الانقياد إلى الدين، وقيل: حفظ الفرج، وقيل: الأمانة التوحيد، أو دلائل الوحدانية، أو تجليات الله بأسمائه، وقيل: ما يُؤتمن عليه الشخص، ومنه الوفاء بالعهد، ومنه انتفاء الغش في العمل، وقيل: الأمانة العقل، وقيل: الخلافة، أي خلافة الله في الأرض التي أودعها الإنسان، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠].

والحاصل أنه يمكن الجمع بين هذه الأقوال، وأن اسم الأمانة يقع على ذلك كله، وعليه فهي تعني الأوامر التي أمر الله تعالى بها عباده من وضوء وغسل وصلاة وصوم ... وسائر الفروض، وكذلك النواهي التي نهاهم عنها من محرمات ومستقذرات...

وعلى هذا فيكون معنى الآية:-

أن الله تعالى عرض الأمانة التي ائتمن الله عليها المكلفين، من امتثال الأوامر واجتناب

---

(١) تفسير الرازي ١٥/ ٤٧٥.

المحارم، على المخلوقات العظيمة من السماوات والأرض والجبال، عرض تخيير لا تحتيم، وأنكِ إن قمتِ بها وأديتِيها على وجهها، فلكِ الثواب، وإن لم تقومي بها، ولم تؤديها على وجهها فعليكِ الإثم والعقاب، فأَبَيْن أن يحملنها وأَشفَقْن منها لا عصيانًا لربهن، ولا زهدًا في ثوابه، ولكن خوفًا أن لا يقمن بما حَمَّلْن، ، وعَرَضها الله على الإنسان على ذلك الشرط المذكور فقبلها، وحمل هذا الحمل الثقيل مع ظلمه وجهله[١].

واستُفيد تعظيم أمر الأمانة هنا من عدة جهات:-

(١) التعبير بحرف التوكيد مع ضمير الجمع الدال على العظمة في قوله: "إِنَّا عَرَضْنَا" وهذا فيه من التوكيد والتعظيم ما فيه.

(٢) التعبير بالعَرْض في قوله: "عَرَضْنَا"، وهذا فيه إظهار مزيد الاعتناء بأمر الأمانة والرغبة في قبولها، وللدلالة على التمثيل الدال على تعظيمها أيضًا؛ إذ بلغت أن لا يطيق تحملها ما هو أعظم ما يبصره الناس من أجناس الموجودات[٢].

(٣) تسميتها بالأمانة، وفي هذه التسمية الدلالة على وجوب أدائها[٣].

(٤) تخصيص السماوات والأرض بالذكر من بين الموجودات، فهما من أعظم الموجودات المعروفة للناس.

(٥) عَطْف الجبال على الأرض وهي منها لأن الجبال أعظم الأجزاء المعروفة من ظاهر الأرض، وهي التي تشاهِد الأبصار عظمتها إذ الأبصار لا ترى الكرة الأرضية[٤].

(٦) التعبير عن عدم استعدادهن لقبولها بالإباء والإشفاق لتهويل أمرها وتربية فخامتها[٥].

(٧) التعبير عن قبولها بالحَمْل في قوله "وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ" لتحقيق معنى الصعوبة المعتبرة فيها بجعْلها من قبيل الأجسام الثقيلة التي يُستعمل فيها القُوى الجسمانية التي أشدها وأعظمها ما فيهن من القوة والشدة، والمراد: أن تلك الأمانة في عِظَم الشأن بحيث لو كُلفت هذه

---

(١) يراجع: التحرير والتنوير ٢٢/ ١٢٦، وتفسير السعدي ص ٦٧٣.

(٢) تفسير أبي السعود ٧/ ١١٨، والتحرير والتنوير ٢٢/ ١٢٥.

(٣) تفسير البيضاوي ٤/ ٢٤٠.

(٤) التحرير والتنوير ٢٢/ ١٢٦.

(٥) تفسير أبي السعود ٧/ ١١٨.

الأجرام العظام - التي هي مَثَل في القوة والشدة- مراعاتها، وكانت ذات شعور وإدراك لأبَيْن قبولها وأشفقن منها لثقلها[١].

(٨) وَصْف الإنسان الذي تحمَّل الأمانة، وهو غير أهل لحملها بوصفيْ "**الظلم والجهل**" مع صيغة المبالغة في قوله: "إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا" للإيذان من أول الأمر بعدم وفائه بما عهده وتحمله، أي إنه كان مفرِطًا في الظلم مبالغًا في الجهل، أي: بحسب غالب أفراده، الذين لم يعملوا بموجب فطرتهم السليمة واعترافهم السابق[٢].

ثم ينوِّع القرآن حديثه عن الأمانة، وأسلوبه في الحث عليها، فيذكر **في موضع آخر** أن أداءها ورعايتها من أهم صفات عباده المؤمنين الموصوفين بالفلاح المحقق في الدنيا والفوز بالفردوس الأعلى في الآخرة...

انظر معي إلى قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾﴾ [المؤمنون: ٨]، وفيه يشير تعالى إلى أن المؤمنين الذين هم (لأماناتهم التي ائتُمنوا عليها، وعقودهم التي عاقدوا الناس عليها حافظون لا يضيعون، ولكنهم يوفون بذلك كله)[٣].

وانظر أيضًا إلى نفس هذا الوصف حين تكرر بكلماته وحروفه في وصْف المصلِّين من سورة المعارج، حيث يقول الحق سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴾ [المعارج: ٣٢]، أي لأمانات الله التي ائتمنهم عليها من فرائضه، وأمانات عباده التي ائتمنوا عليها، وعهوده التي أخذها عليهم بطاعته فيما أمرهم به ونهاهم، وعهود عباده التي أعطاهم، على ما عقده لهم على نفسه راعون، يرقبون ذلك ويحفظونه فلا يضيعونه[٤].

وهذا يدل بوضوح على أن مراعاة الأمانة وأداءها على وجهها الأكمل من أخص صفات المؤمنين والمصلّين المجزيّين في الآخرة بدخول الجنان -كما ورد في سورة المعارج- بل ويتبوؤن الفردوس الأعلى منها -كما ورد في سورة المؤمنون- وهذا كله يدل على عِظم

---

(١) تفسير أبي السعود ٧/ ١١٨.

(٢) المصدر نفسه ٧/ ١١٨.

(٣) تفسير الطبري ١٩/ ١١.

(٤) يراجع: تفسير الطبري ٢٣/٦١٨، ومحاسن التأويل محمد جمال الدين القاسمي٩/ ٣٢٠، تحقيق أ/محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٨هـ .

الأمانة، وعظيم ثواب المراعين المؤدين لها، جعلنا الله وإياكم من المراعين لها على أكمل وجه، اللهم آمين.

والآن أفصِّل بعض الشيء في بعض **وأهم أنواع الأمانات المعنوية**، ونقف كذلك على أهم وسائل وطرق أدائها، فأقول وبالله التوفيق:-

أولًا: أمانة الفرائض وعلى رأسها الصلاة.

مما لا شك فيه أن الإنسان خُلق في هذه الحياة لأجل أن يتعبّد لله تعالى على وفق ما شرعه الله تعالى، وشرحه رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦]، عن ابن عباس-رضي الله عنهما- قال: "ما خلقت الجن والإنس إلا لعبادتنا، والتذلل لأمرنا"(١).

وعليه فالواجب أن يتعبد الإنسان لربه بامتثال فرائضه واجتناب نواهيه، وأن يؤدي الفرائض على أكمل وجه وأتم حال، من صلاة وصيام وزكاة وحج... ونحوها.

وعلى رأس هذه الفرائض الصلاة، التي إن صلحت صلح سائر العمل، وإن فسدت فسد سائر العمل...

من طرق أداء الأمانة في الصلاة **أداؤها على وقتها**، الرجال جماعة بالمساجد، والنساء بالبيوت؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾﴾ [النساء: ١٠٣]، يقول الشيخ السعدي -رحمه الله- :

(أي: مفروضا في وقته، فدل ذلك على فرضيتها، وأن لها وقتًا لا تصح إلا به، وهو هذه الأوقات التي قد تقررت عند المسلمين صغيرهم وكبيرهم، عالمهم وجاهلهم، وأخذوا ذلك عن نبيهم محمد -صلى الله عليه وسلم-... ودلّ قوله: {عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ} على أن الصلاة ميزان الإيمان، وعلى حسب إيمان العبد تكون صلاته وتتم وتكمل)(٢).

---

(١) **صحيح**: أخرجه الطبري بسنده عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة... وهذه أقوى الطرق في الرواية عن ابن عباس -رضي الله عنهما- اعتمد عليها البخاري فيما يعلّقه عن ابن عباس في الصحيح، وروى له مسلم أيضًا وغيرهما، وكفى بذلك توثيقًا له. (يراجع: تفسير الطبري ٢٢/ ٤٤٥، والتفسير والمفسرون للذهبي ١/٥٩).

(٢) تفسير السعدي ص ١٩٩.

وكذلك من أداء الأمانة في الصلاة التبكير لها، وأداؤها كاملة بأركانها وسننها وهيئاتها وأذكارها وخشوعها واستحضار القلب فيها، حتى تكون نورًا وبرهانًا ونجاة لصاحبها يوم القيامة.

فعن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم: أنه ذكر الصلاة يوما فقال: (من حافظ عليها كانت له نورًا وبرهانًا ونجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة، وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأُبيّ بن خلف)[١]، نسأل الله تعالى السلامة والنجاة بمنّه وكرمه.

وهذه الصلاة **يسبقها أمانة الوضوء**، وهو أيضًا من الأمانات التي ينبغي أن تُراعى...

ومن الوسائل المعينة على أداء أمانة الوضوء:-

١- **تعدُّد النوايا الحسنة عند الوضوء**، فبدلًا من أن يقصد المسلم به استباحة الصلاة فقط يمكنه أن يُعدِّد فيه نواياه الطيبة، ويُؤجر عليها جميعًا كأن ينوي به مثلًا:

(أ) **الاستجابة لأمر الله تعالى** حينما أمر به عند إرادة الصلاة في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: ٦].

(ب) **الاستجابة لأمر رسول الله** -صلى الله عليه وسلم-في قوله: (وصلّوا كما رأيتموني أصلّي)[٢]، ولا شك أنه -صلى الله عليه وسلم-كان يُقدِّم الوضوء على صلاته.

(ج) **متابعته -صلى الله عليه وسلم-في كيفية الوضوء بسننه وآدابه**، وبخاصة السنن التي قلّ اهتمام الناس بها الآن كتقديم التسمية، **والجمع بين المضمضة والاستنشاق من كف واحدة**، فلقد ورد أنه -صلى الله عليه وسلم-مضمض واستنشق من كفة واحدة[٣].

---

(١) **صحيح**: صححه الألباني في مشكاة المصابيح لولي الدين محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، ١/١٨٣ ح (٥٧٨)، تحقيق الشيخ/ محمد ناصر الدين الألباني، ط٣، المكتب الإسلامي – بيروت ١٩٨٥م.

(٢) **صحيح**: رواه البخاري في صحيحه ك (الأذان) ب (الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة) ح (٦٣١) يراجع الصحيح ١/١٢٨.

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري -واللفظ له- في صحيحه ك (الوضوء) ب (من مضمض واستنشق من غرفة واحدة) ح (١٩١) يراجع الصحيح ١/٤٩، ومسلم في صحيحه ك (الطهارة) ب (في وضوء النبي صلى الله عليه وسلم) ح (٢٣٥) يراجع: صحيح مسلم ١/ ٢١٠.

وكذلك **عدم الاكتفاء بغسل الكفين** عند بداية الوضوء فقط بل **يجب تجديد الغسل لهما عند غسل اليدين إلى المرفقين**، ولا يُقتصر على غسلهما أول مرة، وذلك لأن غسلهما أول الوضوء سنة، وغسلهما عند غسل اليدين إلى المرفقين فرض واجب، ولا شك أن السنة لا تجزئ عن الفرض... ونبّه على هذا أكثر أهل العلم، وفي كتب الفروع مزيد بيانٍ وتفصيل.

(د) ومن النوايا الحسنة التي ينبغي استحضارها عند الوضوء احتساب **تكفير الذنوب والخطايا** التي اقترفتها أعضاء الوضوء، لقوله صلى الله عليه وسلم:

(إذا توضأ العبد المسلم – أو المؤمن – فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينيه مع الماء – أو مع آخر قطر الماء – فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يداه مع الماء –أو مع آخر قطر الماء – فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء – أو مع آخر قطر الماء – حتى يخرج نقيًا من الذنوب) (١).

(هـ) ومن النوايا **استحضار رفع الدرجات** عند الله تعالى بهذا الوضوء، واستحضار قوله صلى الله عليه وسلم: (ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟ قالوا بلى يا رسول الله، قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخُطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط) (٢).

(و) ومن النوايا استحضار الحلية من **الغُرّة والتحجيل** التي تختص بها أمة النبي –صلى الله عليه وسلم–فيعرفها به من بين الأمم يوم القيامة، تصديقًا لحديث: (إن أمتي يدعون يوم القيامة غُرًّا مُحَجَّلِين من آثار الوضوء، فمن استطاع منكم أن يطيل غُرَّته فليفعل) (٣).

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم في صحيحه ك (الطهارة) ب (خروج الخطايا مع ماء الوضوء) ح (٢٤٤) يراجع الصحيح ٢١٥/١.

(٢) **صحيح**: رواه مسلم في صحيحه ك (الطهارة) ب (خروج الخطايا مع ماء الوضوء) ح (٢٥١) يراجع الصحيح ٢١٩/١.

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري –واللفظ له– ك (الوضوء) ب (فضل الوضوء، والغُرّ المحجّلون من آثار الوضوء) ح (١٣٦) يراجع صحيح البخاري ٣٩/١، ومسلم في صحيحه ك (الطهارة) ب (استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء) ح (٢٤٦) يراجع الصحيح ٢١٦/١، وقوله: (غُرًا محجلين) غُرّا جمع أَغَرّ، أي: ذو غُرّة، وأصل الغُرة لُمْعة بيضاء تكون في جبهة الفرس، ثم استُعملت في الشهرة وطيب الذكر، ومُحجّلين: من =

٢- ومن وسائل أداء أمانة الوضوء **عدم الإسراف في استعمال الماء فيه** وكذلك الغسل، فعن أنس، قال: (كان النبي -صلى الله عليه وسلم-يتوضأ بالمد، ويغتسل بالصاع، إلى خمسة أمداد)(١).

المُدّ: ما يعادل ملء كفَّيْ الإنسان متوسط القامة، إذا ملأهما(٢)، ويُقدّر اليوم بنصف لتر، أي ٥٠٠ مليلتر، ومن العلماء مَنْ أوصله إلى ٦٠٠ مليلتر.

والصاع: أربعة أمداد أي ما يعادل أربع زجاجات، سعة كل واحدة منها نصف لتر، فيصير مجموعها لترين، ومن الباحثين مَنْ قدّرها بـ ٢،٢٠٠ لترين ومائتي مليلتر، وعلى هذا فيصير مجموع ما يتوضأ به المؤمن في اليوم والليلة مع الغسل أربعة لتر ونصف(٣).

ولا يَحْتجّ أحد اليوم بأن هذا القدر لا يكفيه فإنه قد كفى أفضل المتعبدين، وسيد الأولين والآخرين.

فعن أبي جعفر -رضي الله عنه- أنه (كان عند جابر بن عبد الله هو وأبوه، وعنده قوم فسألوه عن الغسل، فقال: يكفيك صاع، فقال رجل: ما يكفيني، فقال جابر: **كان**

=التحجيل، وهو بياض يكون في قوائم الفرس، وأصله من الحِجْل وهو الخَلخال، والمعنى: أن النور يسطع من وجوههم وأيديهم وأرجلهم يوم القيامة، وهذا من خصائص هذه الأمة. (يراجع: فتح الباري شرح صحيح البخاري لأبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني ١/٢٣٦، تعليق الشيخ/ محمد فؤاد عبد الباقي، والشيخ عبد العزيز بن باز، ط دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ).

(١) **صحيح**: رواه مسلم في صحيحه ك (الحيض) ب (القدر المستحب من الماء في غسل الجنابة) ح (٣٢٥) يراجع الصحيح ١/٢٥٨.

(٢) القاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، ١/ ٣١٨ "مدد"، تحقيق مجموعة بإشراف أ/محمد نعيم العرقسُوسي، ط٨، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٥م.

(٣) يراجع: الصاع بين المقاييس القديمة والحديثة، د/ عبدالله الغفيلي، المحاضر بالمعهد العالي للقضاء -جامعة الإمام- مقال منشور بالشبكة المعلومات الدولية على موقع صيد الفوائد https://saaid.net/bahoth/ ( )، ومقدار المد والصاع بالمقدار المعاصر، علي بن مشيب القحطاني، خلاصة بحث منشورة على موقع الألوكة: بالرابط (http://www.alukah.net/library)

يكفي من هو أوفى منك شعرًا، وخير منك)[١]، وقام بعض الناس اليوم فعلًا بالوضوء بنصف اللتر أو ما يقاربه، فوجدوا ذلك ممكنًا وميسرًا، ويمكن تطبيقه، وعليه فيمكن لأي مسلم اليوم أن يقوم بذلك بنفسه أو يلحق بالركب قريبًا بإذن الله تعالى، والله الموفق.

٣- ومن باب الأمانة في الوضوء أيضًا **أداؤه على الهيئة الواردة في صفة وضوئه** صلى الله عليه وسلم، والحفاظ على سننه وآدابه وأدعيته وأذكاره وإسباغه... ونحو ذلك مما هو معلوم مشهور.

من وسائل أداء الأمانة في الصلاة أيضًا الآذان لها، حيث أشار النبي -صلى الله عليه وسلم-إلى ذلك في قوله: (المؤذن مؤتمن)[٢]، ومعناه أن المؤذن أمين الناس على صلاتهم وصيامهم[٣].

والأمانة في حق غير المؤذن أيضًا واردة في أنه ينبغي عليه أن يردد خلفه كلمات الآذان، ويستشعر معانيها، ويردد ما أوصانا به النبي -صلى الله عليه وسلم-من الصلاة والدعاء له صلى الله عليه وسلم، فإن لذلك أثرًا عظيمًا في حضور القلب في الصلاة.

ومن وسائل أداء أمانة الصلاة بعد إسباغ وضوئها، والترداد مع الآذان لها: التؤدة والطمأنينة في أدائها بكامل أركانها وأذكارها وإضافة معنى جديد إلى ما ينطق به، وهو معرفة معاني جميع ما تتحرك به شفتاه من التكبيرات والأدعية والفاتحة وما يليها من قرآن يقرأه بنفسه أو يسمعه من إمامه، مع استشعار أنه يخاطب ربه بكل كلمة يتكلم بها في جميع حركات صلاته... وإن التزم بذلك سيجد المصلي لصلاته حلاوة ولذة يتمنى معهما أن لا تنتهي الصلاة، ولن يعرف الوسواس لقلبه طريقًا ...

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري -واللفظ له- في صحيحه ك (الغسل) ب (الغسل بالصاع ونحوه) ح (٢٥١) يراجع: الصحيح ١/٦٠، ومسلم في صحيحه ك (الحيض) ب (القدر المستحب من الماء في غسل الجنابة) ح (٣٢٥) يراجع: صحيح مسلم ١/٢٥٨.

(٢) **إسناده صحيح**: أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ١٤/٤٥٨، ح(٨٩٠٩)، بتحقيق الشيخ/ شعيب الأرنؤوط وآخرين، وقال عنه محققوه: إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير موسى بن داود -وهو الضبي الطرسوسي- فمن رجال مسلم، ط١ ، مؤسسة الرسالة، بيروت١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م، وغيره.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير١/ ٧١.

ثم هو بعد انتهاء صلاته خائف وجِل قلبه أن لا تُقبل منه، جاعل أمام عينيه قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [المؤمنون: ٦٠]، ومن ثَمَّ فهو يتبعها باستغفار الله تعالى وبقية الأذكار كما علمنا رسولنا صلى الله عليه وسلم.

هذا وإن أمانات الفرائض متعددة ومتنوعة بتنوع الفرائض، فالصيام والزكاة والحج ... والأمانات فيها معلومة ومن أراد المزيد فالوصول إليه وأداؤه سهل وميسور بإذن الله تعالى، واقتصرت على بيان واحدة منها تمثيلًا وتطبيقًا.

* وأشير الآن إلى بقية أنواع الأمانات مع اقتراح بعض وسائل تطبيقها بشيء مركز فيما يلي:-

ثانيًا: أمانة الوظائف والأعمال، وطريقة أدائها.

من نعم الله تعالى على العبد أن يرزقه عملًا يعف به نفسه ومنْ يعول، وهذه الأعمال والوظائف أمانات عظيمة ينبغي مراعاة أمانتها، وإلا كانت وبالًا على صاحبها يوم القيامة، وكل موظف بحسبه...

وهنا يقف البحث على بعض الأمور العامة التي تفيد **وتعين على أداء أمانة الوظائف** أُجْمِلها فيما يلي:-

(أ) أن يتم اختيار الموظف المناسب للوظيفة المناسبة دون محاباة أو مجاملة أو وساطة بناء على **أصلين مهمين**:-

أولهما: القوة، ويدخل فيها قوّته العلمية ومؤهلاته وخبراته ومهاراته وكفاءاته المناسبة للوظيفة التي يشغلها، وكذلك يدخل فيها قوته البدنية لأداء ما يُكلّف به من أعمال على الوجه الأكمل.

ثانيهما: الأمانة، فبالأمانة يُؤدِّي عمله على وجه تبرأ به ذمَّته، وبها يضعُ الأمورَ في مواضعها، ويأخذ ما لَه، ولا تمتد يده إلى ما ليس له ...

وهذا ما أشار إليه قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾ [القصص: ٢٦]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾﴾ [النمل: ٣٩] .

وحينما **تخالف الأمة أو أحد أفرادها** هذا الأصل، فتمنح الوظائف والأعمال لغير مستحقيها، وتختارهم تبعًا للقرابات أو الوجاهة والوسائط ... ونحو ذلك فقد أهدرت

الطاقات، وطمست الكفاءات، وضَيَّعت الأمانات ... ومن ثَمَّ فلننتظر الساعة، والوقوف للحساب بين يدي رب الأرض والسماوات، قال صلى الله عليه وسلم:

(... فإذا ضُيِّعت الأمانة فانتظر الساعة، قال: كيف إضاعتها؟ قال: إذا وُسِّد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة)[1].

(ب) أن يتقي المؤمن ربه في عمله، ويأتيه في موعده، وينصرف منه في موعده، لا بعده ولا قبله، وهو بينهما يؤدي ما كُلِّف به على الوجه الأكمل، دون تقاعس أو تخاذل أو إهمال.

(ت) أن يقتصر الموظف على ما قسمه الله تعالى له من وظيفته كالراتب ونحوه، ولا يمدّ يده أو عينه إلى ما ليس له من مال المصلحة أو الشركة فيختلس أو يغش أو يزوِّر؛ ليتوصل إلى مال الدولة أو مال المواطنين المراجعين له فيرتشي أو يجامل أو يداهن على حساب العمل أو الدين، وإن أخذ شيئًا بغير حقه فيُعدّ غلولًا يأتي به يوم القيامة...

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾﴾ [آل عمران: ١٦١].

(ث) أن يتعامل مع منْ يتعامل معهم من المواطنين أو الموظفين الآخرين بالتعامل الحسن والأخلاق الفاضلة، ولا يعبس أو يصيح في وجه أحد، ولا يؤخر قضاء مصالحهم أو يعطلها مع إمكانه إنهاءها وإمضاءها في نفس اللحظة أو بعد قليل.

(ج) أن لا يستعمل أدوات العمل وآلياته وممتلكاته إلا فيما يخص العمل ومصلحته فقط، وهذا يشمل الهاتف والسيارات والأجهزة والطابعات ... ونحوها، فهي أمانات عظيمة لا يهتم بها كثير من الموظفين، ويُسألون عنها يوم القيامة.

(ح) أن لا يقبل هدية من أحد مراجعيه أو موظفيه، أو من هم تحت يده، ومنْ لهم مصلحة عنده، وإن اختلفت المسميات والأوقات، وحديث ابن اللُّتبية في ذلك واضح

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري في صحيحه ك (العلم) ب (من سئل علما وهو مشتغل في حديثه) ح (٥٩) يراجع الصحيح ١/٢١.

ومشهور[١].

(خ) وهو في ذلك كله ينبغي عليه أن يستحضر النية الطيبة في طلب الرزق الحلال والكسب الطيب الذي يعف به نفسه وأهله، فبذلك يتحصل على أجور عظيمة لا يتعب في تحصيلها، بل يكون كالمجاهد في سبيل الله تعالى لقوله صلى الله عليه وسلم: (العامل إذا استُعمل فأخذ الحق، وأعطى الحق، لم يزل كالمجاهد في سبيل الله حتى يرجع إلى بيته)[٢].

والأمانة في هذا الباب عظيمة، لكن من استعان بالله تعالى على أدائها على وجهها الأكمل أعانه الله تعالى، ووفقه وسدده، فهو الموفق والمعين والهادي إلى سواء السبيل.

ثالثًا:- أمانة الجوراح والأعضاء، وكيفية أدائها.

لقد كرم الله تعالى الإنسان على سائر المخلوقات، حين وهبه سبحانه وتعالى العقل والعلم والفهم...، ورزقه ما يساعده على ذلك من سمع وبصر وقلب ... وفضله بذلك على

---

(١) فلقد ورد في الحديث **المتفق عليه** عن أبي حُميد الساعدي، قال: استعمل رسول الله -صلى الله عليه وسلم-رجلًا على صدقات بني سليم، يدعى ابن اللُّتْبِيَّة، فلما جاء حاسبه، قال: هذا مالكم **وهذا هدية**، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فهلا جلست في بيت أبيك وأمك، حتى تأتيك هديتك إن كنت صادقًا» ثم خطبنا، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: " أما بعد، فإني أستعمل الرجل منكم على العمل مما ولّاني الله، فيأتي فيقول: هذا مالكم وهذا هدية أُهديت لي، أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته، والله لا يأخذ أحد منكم شيئًا بغير حقه إلا لقي الله يحمله يوم القيامة، فلأعرفن أحدًا منكم لقي الله يحمل بعيرًا له رُغاء، أو بقرة لها خُوار، أو شاة تَيْعَر " ثم رفع يده حتى رُئي بياض إبطه، يقول: «اللهم هل بلغت» بصر عيني وسمع أذني) رواه البخاري-واللفظ له- في صحيحه ٢٨/٩، ك (الحيل) ب (احتيال العامل ليُهدى إليه) ح (٦٩٧٩)، ومسلم في صحيحه ١٤٦٣/٣، ك (الإمارة) ب (تحريم هدايا العمال) ح (١٨٣٢)، والرغاء: صوت ذوات الخُف، والخُوار صوت البقر، تيعر بفتح العين أو كسرها أي: تصيح من اليُعار، وهو صوت الشاة (فتح الباري١٦٦/١٣).

(٢) **حسن لغيره**: رواه الطبراني في المعجم الكبير ١٣٤/١، ح (٢٨١)، يراجع: المعجم الكبير لسليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد، ط مكتبة ابن تيمية – القاهرة، **وحسّنه الألباني**، يراجع: صحيح التَّرْغيب والترهيب، لمحمد ناصر الدين الألباني، ٤٧٨/١، ح(٧٧٤)، ط١، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض ١٤٢١ هـ.

سائر خلقه، قال تعالى: ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ [الإسراء: ٧٠].

لكن كثيرًا من بني آدم لم يرتضوا هذا التكريم لهم من خالقهم سبحانه فانتكسوا بفطرتهم في حمأة المعصية والبعد عن أوامره تعالى، فنظروا بأعينهم إلى ما حرم الله، واستمعوا بآذانهم إلى ما يغضبه سبحانه، وتكلموا بألسنتهم في مساخطه جل في علاه...

ونسوا أو تناسوا أن هذه الأعضاء والجوارح أمانات عظيمة يُسألون عنها بين يدي مولاهم سبحانه وتعالى، فهو القائل: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [الإسراء: ٣٦].

قال المفسرون: الإشارة إلى الجوارح المذكورة، يُسأل العبد يوم القيامة فيما إذا استعملها فيما لا يحل، وفي هذا زجر عن النظر إلى ما لا يحل، والاستماع إلى ما يحرم، والعزم على ما لا يجوز[1].

نسأل الله تعالى بمنه وكرمه أن يجعلنا وإياكم ممن يؤدون هذه الأمانات على وجهها أجمعين، آمين.

*** ومن الوسائل المعينة على أداء أمانة نعمة السمع:-**

١- استشعار عظيم نعمة الله تعالى على الإنسان أن وهبه هذه النعمة، ولم يحتج إلى بديل من أجهزة تعويضية ونحوها، مع استشعار تقصير العبد في شكر هذه النعمة.

٢- أن يستمع إلى المواعظ، وأعلاها كلام الله تعالى، وإلى النصائح والعلوم النافعة، والكلام الطيب الذي يستفيد منه في دينه أو دنياه.

٣- أن لا يتجسس بهما على أخبار المسلمين وأحوالهم، ولا يتتبع عوارتهم، حتى لا يُسلّط عليه منْ يفعل معه ذلك، ويفضحه في قعر بيته .

٤- أن لا يستمع إلى اللهو واللعب، وكذلك لا يستمع إلى الغيبة والنميمة، ولا الغناء والموسيقى والطرب ونحوه، ولا شك أن ذلك كله يكون من كفران النعمة، فيكون قد كفر نعمة الله إذا استعملها في الشيء الذي لا ينفعه بل يضره[2].

---

(١) زاد المسير لابن الجوزي ٣/ ٢٥.

(٢) نعمتا السمع والبصر وكيفية شكرهما للشيخ/ عبدالله الجبرين -محاضرة منشورة على الموقع الرسمي للشيخ.

* ومن الوسائل المعينة على أداء أمانة نعمة البصر:-

١- استشعار عظيم نعمة الله تعالى على الإنسان أن وهبه نعمة البصر أيضًا، ولم يحتج إلى بديل من أجهزة تعويضية ونحوها، مع استشعار تقصير العبد في شكر هذه النعمة.

٢- أن يمتع عينيه بكثرة النظر في كلام الله تعالى قارئًا متدبرًا متأثرًا بما يقرأ، وكذلك ما شاء الله تعالى له من كتب العلم النافع، وسِيَر سلفنا الصالح رضوان الله عليهم أجمعين.

٣- أن لا ينظر بهما إلى ما حرم الله تعالى من العورات والمحرمات، سواء في الطرقات أم الأسواق أم مواقع الإنترنت ومقاطع الفيديو ... وما شاكل ذلك مما كثر الافتتان به في هذه الأيام كثيرًا.

٤- أن يجعل نصب عينيه دومًا قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور: ٣٠، ٣١].

٥- أن يستشعر عند ترك النظرة الحرام من أجله تعالى حلاوة الإيمان من الانتفاع بالمواعظ إذا سمعها، وآيات القرآن إذا تلاها، ولذة مناجاته تعالى في الصلوات، ومناجاته في الخلوات... فحلاوة ذلك ولذته عظيمة ما تعدلها حلاوة متع الدنيا كلها.

٦- أن يترك فضول النظر إلى ما متع الله تعالى به بعض الناس من متع الدنيا وشهواتها الزائلة فإنما فتنة لهم فليحمد الله تعالى أن لم يفتنه مثلهم، ويجعل نصب عينيه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾﴾ [طه: ١٣١].

* من الوسائل المعينة على أداء أمانة نعمة اللسان:-

١- التعرض لبركة امتثال أمر الله سبحانه وتعالى في الاتصاف بهذه الصفة الكريمة المشار إليها في قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾﴾ [الإسراء: ٥٣]، وفيه الأمر الصريح بأن ينتقي المسلم ألفاظه؛ فإنها محسوبة عليه ومعدودة، وأن لا يستجيب لنزغات الشيطان ووسوسته بذكر الكلام السيء، أو ما لا فائدة فيه.

وكان السلف –رضي الله عنهم– حريصين كل الحرص على انتقاء ألفاظهم، فلقد ورد أن عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– مرّ على قوم يوقدون نارًا، فقال عمر: السلام عليكم يا أهل الضوء، وكره أن يقول: يا أهل النار[1].

٢– استشعار عظيم نعمة الله تعالى على الإنسان أن وهبه نعمة اللسان أيضًا، فأعرب به عما يحتاج ويريد، بخلاف غيره من المخلوقات، أو غيره ممن حُرم هذه النعمة من بني البشر، مع استشعار تقصير العبد في شكر هذه النعمة العظيمة.

٣– أن يجعل المسلم له قدْرًا ثابتًا كل يوم من كتاب الله تعالى فيتلوه ويحافظ عليه، مع أذكاره الصباحية والمسائية والمتفرقة سائر يومه، فإن لها أثرًا عجيبًا في اتصال القلب بربه سبحانه.

٤– أن يكثر به شكر الله تعالى على نعمائه وآلائه، ويدعو به خلقه تعالى إليه، ويحسن القول إليهم، فالمسلم يدرك بحسن خلقه وكلامه وفعاله درجة الصائم القائم، والمؤمن مأمور بأن يقول التي هي أحسن، قال تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾﴾ [الإسراء: ٥٣].

٦– استشعار الندم العظيم الذي يقع فيه المسلم يوم القيامة عن كل لحظة مرت عليه من غير أن يذكر فيها الله تعالى مع أنه كان بإمكانه أن يفعل بلا كلفة ولا مشقة، قال تعالى: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [العنكبوت: ٤٥].

٧– أن يستشعر المؤمن عند فعله أي معصية بلسانه من غيبة أو نميمة أو بهتان أو شهادة زور أو كذب أو ... يخسر كثيرًا في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا بُعد عن طاعة الله تعالى، وفي الآخرة خسران الحسنات وتحويلها إلى رصيد الآخرين الذين اعتدى عليهم اللسان في الدنيا، نسأل الله السلامة.

رابعًا: أمانة الأهل والولد.

أهل الرجل: مَنْ يجمعه وإياهم نسب أو دِين، أو ما يجري مجراهما من صناعة وبيت وبلد، وأهل الرجل في الأصل: مَنْ يجمعه وإياهم مسكن واحد، ثم تُجوّز به فقيل: أهل الرجل لمن

(١) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، لعليّ بن عبد الله بن أحمد السمهودي، ٢/٦٦٠، تحقيق: د/ محمد الأمين محمد، طبع على نفقة بعض المحسنين.

يجمعه وإياهم نسب، وتعورف في أسرة النبيّ عليه الصلاة والسلام مطلقًا إذا قيل: أهل البيت لقوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وعُبّر بأهل الرجل عن امرأته.

وأهل الإسلام: مَنْ يجمعهم دين الإسلام، وحَكَمَت الشريعة برفع حُكْم النَّسَب في كثير من الأحكام بين المسلم والكافر فقال تعالى: ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ [هود: ٤٦] (١).

وعلى هذا فإن لفظ "الأهل" هنا اسم عام يشمل الأبوين والزوجة والأولاد والأقارب... ومنْ شاكلهم، وكل هؤلاء أمانات عظيمة يُجْمِل البحث بيانها، والحديث عن كلٍ منها فيما يلي:-

أما **بالنسبة للوالدين** فأول أمانة ينبغي أن تُؤدى لهما طاعتهما فيما يرضي الله تعالى، والتقرب إليه سبحانه ببرهما بكل صور وأنواع البر قولًا وفعلًا وإشارة وسمتًا، وتفقدهما بالهدية بين الحين والآخر، وعدم تقديم الزوجة أو الولد عليهما في هدية أو طعام وشراب أو ملبس... ونحو ذلك مما يرضاه الله تعالى ومن ثمّ يرضاه الأبوان؛ حيث إن حقهما عظيم بعد حقه تعالى، ولا أدل على ذلك من الوصية بالإحسان إليهما بعد الأمر بعبادته وعدم الإشراك به تعالى، في مثل قوله: ﴿ ۞ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [النساء: ٣٦]، والآيات في هذا الشأن كثيرة وشهيرة.

وحقهما بعد موتهما أيضًا أمانة عظيمة ينبغي أن تراعى كالدعاء والاستغفار لهما والمشار إليه في قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [الإسراء: ٢٤]، والدعاء لهما يكون في حياتهما وبعد وفاتهما، وبعد الوفاة أوجب وألزم.

ومن **حقهما بعد الموت** صلة أهل ودّهما وأصدقائهما، وإنفاذ عهدهما، وصلة الرحم التي لا تُوصل إلا بهما، والصدقة عنهما ... وما شاكل ذلك من أعمال الخير والبر فحقهما وفضلهما على الأبناء عظيم فينبغي توفية بعض حقوقهما حيّين وميتين.

يشير إلى بعض هذه الأمانات قوله صلى الله عليه وسلم: (إن من أبر البر صلة الرجل

---

(١) المفردات في غريب القرآن ص٩٦ "أهل".

أهل وُدّ أبيه بعد أن يولِّي) [١].

أما الزوجة فهي أمانة عظيمة كذلك في يد الرجل ينبغي عليه مراعاتها بحسن معاشرتها، والتعامل معها بالرفق واللين، وتعليمها أمور دينها، وتفقُّد أحوال عبادتها لربها سبحانه، وتفقُّد ملابسها عند خروجها، وقضاء حوائجها، والإنفاق عليها نفقة عباد الرحمن المشار إليهم في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾ [الفرقان: ٦٧]، أي: (ليسوا بمبذرين في إنفاقهم فيصرفون فوق الحاجة، ولا بخلاء على أهليهم فيُقصِّرون في حقهم فلا يكفونهم، بل عدلًا خيارًا، وخير الأمور أوسطها، لا هذا ولا هذا) [٢].

وعليه أن لا يُفشي أسرارها -وبخاصة ما يتعلق بحياتهما الزوجية- فقد قال تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ [النساء: ٢١]، وأفضى معناه: باشر وجاوز أقصى المجاوزة[٣]، كما أن عليه أن يُكرِم أهلها وأصدقاءها، وأن لا يسوأهم ولو بالحركات والإشارات ... إلى غير ذلك من وجوه البر الأخرى التي علّمنا ديننا الحنيف إياها، ورغّبنا فيها رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم.

وكما أوصى الإسلام الزوج بطيب العشرة، وحسن المعاملة للزوجة **أوصى الزوجة** هي الأخرى بحسن تبعُّلها لزوجها، وحسن رعايتها وولده، وحفظ أسراره، والبعد عما يغضبه، وعدم إدخالها بيته منْ يكره، وترعى أبويْه وتكرمهما -وبخاصة إذا كانا معها في بيت واحد- وأعلمها الإسلام بأن زوجها وبيتها وأولادها أمانة عظيمة في رقبتها تُسأل عنها غدًا بين يدي الله سبحانه وتعالى.

ففي الحديث الشهير أن عبد الله بن عمر -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: (كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، الإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم في صحيحه ك (البر والصلة) ب (صلة أصدقاء الأب والأم، ونحوهما) ح (٢٥٥٢) يراجع: الصحيح ١٩٧٩/٤.

(٢) تفسير ابن كثير ١٢٤/٦.

(٣) تفسير ابن عطية ٢/ ٣٠.

عن رعيتها...) الحديث[١].

أما الولد فأمانته أيضًا عظيمة بل خطيرة، وبخاصة في هذه الأزمنة التي كثرت فيها الفتن، ما ظهر منها وما بطن، وتلاطمت فيها الشبهات مع الشهوات، ولا مُنجّي منها للعبد إلا رب الأرض والسماوات؛ حيث كثرت فيه التقنيات والإلكترونيات، والانفتاح على مختلف الأفكار والعادات والثقافات، من خلال وسائل التواصل المختلفة عبر الإنترنت والفضائيات ... من دون رقابة أو وازع من دين أو ضمير أو خلق... وأصبح الجميع – وبخاصة الشباب– لقمة سائغة لكل غادر وكذّاب، وأصبح أبناؤنا –إلا من رحم ربك– تربيهم أياد أخرى، وتوجههم ثقافات وأراء وأفكار وافدة، لا تَمُتّ للدين أو العادات والتقاليد بصلة.

وللأسف فإن (بعض الآباء يؤدِّي حقوق الأبناء من مطعمٍ ومَلبَسٍ، ويغفُل عما هو أهمُّ وأعظم، ألا وهو: تأديبُهُم، وتعليمُهُم، وتربيتُهم)[٢] وحسن تعهدهم، والسؤال عنهم في عباداتهم وصلواتهم، والجلوس معهم، ومحاورتهم والسؤال عما يعِنّ لهم، ويدور بأفكارهم من أسئلة ونقاشات، ومعرفة مع منْ يجلسون ويصاحبون ويخالطون، وكيف يقضون أوقات فراغهم؟، ويحاول أن يربطهم بدينهم عقيدة وخلقًا وفكرًا وسلوكًا وتعاملًا، باصطحابهم معه إلى المساجد ودروس العلم ... ونحو ذلك، وبالتالي لا يُقْصِر مهمته على تنصيب نفسه مندوبًا عن وزارة المالية في الصرف والنفقة وفقط، بل يُولي الجوانب السابقة جل عنايته واهتمامه.

ومن الأخطاء: أن بعض الآباء يعتني بالأبناء الذكور ويهمل البنات، مع أن خطره عظيم، وإهمال تربيتهن أعظم وأفحش.

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري –واللفظ له– في صحيحه ك (الجمعة) ب (فرض الجمعة في القرى والمدن) (٨٩٣) يراجع الصحيح ٢/٥، ومسلم في صحيحه ك (الإمارة) ب (فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر) (١٨٢٩) يراجع الصحيح ٣/١٤٥٩.

(٢) تربية الأبناء د/خالد القاسم، مقال منشور بموقع "الألوكة" بالشبكة العنكبوتية على الرابط (http://www.alukah.net).

والحديث السابق في الأمانات والمسؤوليات لم يفرق بين رجل وامرأة، وبين ولد وبنت، بل الجميع له حظ من المسؤوليات والأمانة مسئول عنها حفظ أم ضيع.

وفي الحديث الآخر: (إن الله سائل كل راع عما استرعاه، أحفظ ذلك أم ضيع؟ حتى يَسأل الرجل عن أهل بيته) (١).

وبالجملة يقول الإمام الغزالي –رحمه الله تعالى– (والصبي أمانة عند والديْه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نُقش، ومائل إلى كل ما يُمال به إليه، فإن عُوِّد الخير وعُلِّمه نشأ عليه، وسَعد في الدنيا والآخرة، وشاركه في ثوابه أبوه، وكلّ معلّم له ومؤدِّب، وإن عُوِّد الشر، وأُهْمل إهمال البهائم شقي وهَلَك، وكان الوزر في رقبة القيِّم عليه والوالي له، وقد قال الله عز وجل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦]، ومهما كان الأب يصونه عن نار الدنيا فبأن يصونه عن نار الآخرة أولى...) (٢).

خامسًا: أمانة الأقارب والأصدقاء.

الأقارب يُقصد بهم الأخوة والأخوات الأشقاء وغيرهم، وأبناء العمومة والخؤولة ... ونحوهم من ذوي الأرْحام والقرابات فهؤلاء جميعًا أيضًا أمانة يجب مراعاتها وتعهدها، وأداؤها ميسور بإذن الله تعالى، وذلك بصلتهم وزيارتهم، أو السؤال عنهم وعن أحوالهم، ولو عبر الاتصال الهاتفي–وما أيسره وأكثره– ومشاركته أفراحهم وأتراحهم، وتفقُّد عبادتهم، ونصيحة مَنْ كان منهم مقصرًا أو مُفرِّطًا في طاعة من الطاعات أو قُرْبة من القرابات، والعمل على إصلاح ذلك فيه بشتى الطرق والوسائل، كمراسلته عبر الرسائل ووسائل التواصل الاجتماعي أو الاتصال به، أو إهداء إليه هدية دعوية من مطوية أو أقراص مدمجة أو مقاطع فيديو تتعلق بما يقصر فيه ... بعد أن يُهدي إليه هدية مادية تجذب قلبه للنصيحة ... أو نحو ذلك من وجوه الخير والبر .

---

(١) **صحيح** : صححه الألباني في الصحيحة (١٦٣٦) يراجع: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني ١٧٩/٤، ط١، مكتبة المعارف للنشر بالرياض.

(٢) إحياء علوم الدين لأبي حامد محمد الغزالي ٧٢/٣، ط دار المعرفة – بيروت.

ويكفينا في هذا المقام قول الحق سبحانه وتعالى في شأن الرحم ومكانتها: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي -صلى الله عليه وسلم-قال: (خلق الله الخلق، فلما فرغ منه قامت الرحم: فأخذت بحقو الرحمن، فقال له: مَهْ[1]، قالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: ألا ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك، قالت: بلى يا رب، قال: فذاك)[2].

أما أمانة الأصدقاء فيتلخّص أداؤها في أمور ثلاثة:-

أولها: إرشادهم إلى الخير، وأنواع البر والطاعات والمنافسة فيها، كأن يتواصى المسلم مع أصحابه على الحفاظ على الصف الأول وتكبيرة الإحرام، والمحافظة على النوافل القبلية والبعدية، والأذكار والأوراد المخصصة بأوقات معينة والمطلقة والصدقة وسماع دروس العلم ... ونحو ذلك من وجوه البر.

ثانيها: النصح لهم إن شرد واحد منهم عن طريق الجادة والصواب، وانتكس في حمأة المعصية والرذيلة، فالصحبة إن قامت على ذلك فهي في خير، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾ [العصر: ٢، ٣] .

---

(١) **قال ابن حجر:** قوله (**قامت الرحم**) يحتمل أن يكون على الحقيقة، والأعراض يجوز أن تتجسد وتتكلم بإذن الله، ويجوز أن يكون على حذف، أي: قام ملك فتكلم على لسانها، ويحتمل أن يكون ذلك على طريق ضرب المثل والاستعارة، والمراد تعظيم شأنها، وفضل واصلها، وإثم قاطعها.

والحَقْو: معقِد الإزار، وهو الموضع الذي يُستجار به على عادة العرب، لأنه من أحق ما يُدافع عنه، كما قالوا: ممنعه مما تمنع منه أُزرنا، فاستعير ذلك مجازًا للرحم في استعاذتها بالله من القطيعة، وقد يُطلق الحقْو على الإزار نفسه، وهو المراد هنا، وهو الذي جرت العادة بالتمسك به عند الإلحاح في الاستجارة والطلب، والمعنى على هذا صحيح مع اعتقاد تنزيه الله تعالى عن الجارحة، وهذا مضروب للتمثيل، كأنه شبه حالة الرحم، ومن هي عليه من الافتقار إلى الصلة والذبّ عنها بحال مستجير يأخذ بحقْو المستجار به، وقوله "**مَهْ**" هو اسم فعل معناه الزجر أي اكفف (فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر ٨/٥٨٠).

(٢) **متفق عليه:** رواه البخاري -واللفظ له- في صحيحه ك (تفسير القرآن) ب (وتقطعوا أرحامكم) ح (٤٨٣٠) يراجع الصحيح ٦/١٣٤، ومسلم في صحيحه ك (البر والصلة) ب (صلة الرحم وتحريم قطيعتها) ح (٢٥٥٤) يراجع الصحيح ٤/١٩٨٠.

ثالثها: حفظ أسرارهم وعدم إفشائها بحال، فالمجالس بالأمانات، وقد يؤدي إفشاء شيء من ذلك إلى خراب بيوت، وإزهاق أرواح، وضياع حقوق ...

وعن جابر بن عبد الله –رضي الله عنه– عن النبي –صلى الله عليه وسلم–قال: (إذا حدّث الرجل الحديث ثم التفت فهي أمانة) (١).

رابعها: التعامل معهم بالأمانة في كل شيء وبخاصة عند المشاورة في أمر من الأمور، فالرسول –صلى الله عليه وسلم–قال: (المستشار مؤتمن)(٢).

سادسًا: أمانة المعاملات في البيع والشراء ونحوهما.

أنعِم وأكرِم بالمسلم إذا كان صادقًا أمينًا في بيعه وشرائه، في تأجيره وكرائه، في سفره وترحاله، في عسره ويسره، عند ربحه وخسارته، أي في جميع أوقاته وأحواله...

والمسلمون من هذا الطراز الفريد يغدق الله تعالى عليهم الخيرات والبركات، ويتقلّبون فيها صباح مساء، لصدقهم وأمانتهم وحُسْن تعاملهم مع خلقه سبحانه...

ومن ثمّ فأداء الأمانة مع الآخرين إذا تعامل معهم المسلم بيعًا أو شراء ونحو ذلك **يتلخّص في أمور أهمها ما يلي:–**

(١) أن يكون متصفًا بالأمانة والصدق في جميع تعاملاته مع إخوانه من المؤمنين –وبخاصة إذا كان تاجرًا– ويستشعر عِظَم المكانة والمنزلة يوم القيامة التي أشار إليها النبي –صلى الله عليه وسلم–بقوله:

(التاجرُ الأمينُ الصدوقُ المسلمُ: مع النبيّين والصّديقين والشُّهداء يومَ القيامة)(٣).

---

(١) **حسن**: أخرجه الترمذي –واللفظ له– في سننه، وقال: "حديث حسن" في (البر والصلة) ب (ما جاء أن المجالس أمانة) ح (١٩٥٩) يراجع : السنن الكبرى محمد بن عيسى الترمذي، ٣٤١/٤، تحقيق السيخ: أحمد محمد شاكر وآخرين، ط٢، الحلبي بالقاهرة ١٩٧٥م، وغيره، وحسنه الألباني في الصحيحة ٨١/٣، ح (١٠٩٠) .

(٢) **صحيح**: صححه الألباني في السلسلة الصحيحة ١٩٣/٤، ح (١٦٤١) .

(٣) **إسناده حسن**: رواه ابن ماجة في سننه ك (التجارات) ب (الحث على المكاسب) ح (٢١٣٩) يراجع: السنن لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة، ٢٧٢/٣، تحقيق /شعيب الأرنؤوط وآخرين، ط١، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠ هـ، وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٧/ ١٣٣٦، ح(٣٤٥٣).

(٢) أن يوفيهم حقوقهم، ولا يبخسهم شيئًا منها، قال تعالى: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ [الأعراف: ٨٥]، أي: ولا تنقصوا الناس حقوقهم التي يجب عليكم أن توفوهم إياها كيلًا أو وزنًا أو غير ذلك...(١).

(٣) أن يُظهر معايب أو نقائص ما يبيعه لهم -إن كان فيه- حتى ولو كان ذلك يرد الصفقة بأكملها، والتعامل بخلاف ذلك يُعتبر غشًا نهى الإسلام عنه، وحذّر من عواقبه الوخيمة، ووصف مَنْ فعل ذلك بأنه ليس من المؤمنين كاملي الإيمان...

فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مر على صُبْرة طعام فأدخل يده فيها، فنالت أصابعه بللًا فقال: "ما هذا يا صاحب الطعام؟" قال: أصابته السماء يا رسول الله، قال: "أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس، من غش فليس مني"(٢).

فاللهم أعِنَّا جميعًا على أداء ما وُكل إلينا من أمانات على الأوجه الأكمل يا ربّ العالمين، وثبتنا يا رب على ذلك حتى الممات يا رب الأرض والسماوات ... اللهم آمين.

المطلب الثالث: أمانة الملائكة والرسل صلوات الله عليهم أجمعين.

تحدث القرآن الكريم عن نوع آخر من أنواع الأمانة، وهو أمانة الملائكة الكرام، وعلى رأسهم أمين وحي السماء إلى الأرض، جبريل -عليه السلام- ووصفه في مواضع منه بهذا الوصف العظيم، وكذلك تحدث عن الرسل الكرام، وأنهم أمناء الله تعالى في أرضه، يبلغون رسالاته إلى خلقه، دون زيادة أو نقصان، والبحث في أسطره التالية سيعرض لهذين الأمرين من خلال ما يلي:-

---

(١) تفسير الطبري ١٥/ ٤٤٦.

(٢) **صحيح**: رواه مسلم في صحيحه ك (الإيمان) ب (قول النبي صلى الله عليه وسلم: «من غشنا فليس منا») ح (١٠٢) يراجع: الصحيح ١/٩٩، قال النووي -رحمه الله تعالى- (قوله "صُبْرة من طعام" هي بضم الصاد وإسكان الباء، قال الأزهري: الصُبرة الكَوْمة المجموعة من الطعام، سُميت صُبرة لإفراغ بعضها على بعض، ومنه قيل للسحاب فوق السحاب صبير، وقوله في الحديث "أصابته السماء" أي المطر) (يراجع: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي،٢/١٩٠، ط٢، دار إحياء التراث العربي - بيروت١٣٩٢هـ).

أولًا: أمانة الملائكة الكرام.

الملائكة الكرام خلق عظيم من خلق الله تعالى، مجبولون على طاعته وعبادته وتسبيحه، لا يفترون من عبادة أو تسبيح، قال تعالى في وصفهم: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأنبياء: ٢٦، ٢٧]...والآيات في شأنهم وأوصافهم كثيرة، **لكني أركِّز** هنا على ما ورد فيها وصفهم بالأمانة، وأنهم أمناء الله تعالى إلى خلقه...

وورد هذا الوصف في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ [الشعراء: ١٩٢- ١٩٤]، يعلِّق ابن عطية على الآيتين فيقول: (الضمير في "إِنَّهُ" للقرآن، أي: إنه ليس بكهانة ولا سحر، وإنما هو من عند الله تعالى، و"الرُّوحُ الْأَمِينُ"، جبريل -عليه السلام- بإجماع، ونزل باللفظ العربي والمعاني الثابتة في الصدور والمصاحف)[1].

ووُصف جبريل -عليه السلام- بالأمانة لأنه (أمين على وحي الله تعالى إلى أنبيائه)[2].

وإضمار ما لم يسبق ذكره فيه فخامة لشأن صاحبه، حيث يُجعل لفرط شهرته كأنه يدل على نفسه، ويُكتفي عن اسمه الصريح بذكر شيء من صفاته[3].

ولاحِظ معي أخي الكريم هاهنا في التعبير القرآني استعمال لفظ "عَلَىٰ قَلْبِكَ" دون سواه من أعضاء الجسم، **وذلك لأمرين:-**

الأول: الدلالة على أن القلب هو المخاطب في الحقيقة لأنه موضع التمييز والاختبار، وأما سائر الأعضاء فمُسخَّرة له، كما يشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [البقرة: ٩٧]، وقال: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾ [ق:٣٧][4]، وهذا يؤكِّد

---

(١) تفسير ابن عطية ٤/ ٢٤٢.

(٢) زاد المسير في علم التفسير ٣/ ٣٤٨.

(٣) تفسير الرازي ٢٤/ ٥٣٠.

(٤) تفسير الرازي ٢٤/ ٥٣١.

على أن القرآن الكريم ينبغي أن نحرّك به القلوب في المقام الأول لا الألسنة وحدها، لأن نازل على القلب ولأجل صلاحه، وبصلاحه تصلح جميع الأعضاء الأخرى.

الثاني: خُص القلب بالذكر للدلالة على أن النازل من القرآن يحفظه الله تعالى ويثبّته في قلب نبيه -صلى الله عليه وسلم-حتى يؤديه إلى أمته، فلما كان سبب تمكُّنه من الأداء ثباته في قلبه حفظًا جاز أن يقال: نزّله على قلبك، وإن كان في الحقيقة نزّله عليه لا على قلبه[1].

وورد هذا الوصف أيضًا لجبريل عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝١٩ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ۝٢٠ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ۝٢١﴾ [التكوير: ١٩ - ٢١]، والآيات الكريمة تصف القرآن بأنه قول رسول كريم، أي: من بلاغ جبريل عليه السلام، وهو ملَك ذو قوة على ما كُلِّف من أمر غير عاجز، وهو ذو مكانة أيضًا عند رب العرش العظيم، وكذلك مطاع في السماء تطيعه الملائكة، وأمين عند الله تعالى على وحيه ورسالته وغير ذلك، مما ائتمنه عليه[2].

فهنا عدّد الله تعالى بعضًا من أوصاف جبريل -عليه السلام- وكان من بينها وأبرزها كونه أمينًا في تبليغ وحي الله تعالى إلى أنبيائه ورسله الكرام عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم، وكذلك سائر ما يأتمنه الله تعالى عليه للرسل وغيرهم.

ثانيًا: أمانة الرسل الكرام صلوات الله عليهم أجمعين.

كما أن جبريل -عليه السلام- أمين السماء إلى الأنبياء والرسل فكذلك الرسل الكرام أمناء الله تعالى إلى خلقه في الأرض، والأمانة أبرز صفاتهم، صلوات الله عليهم أجمعين.

فهذا **نوح عليه السلام** يذكر الله تعالى طَرَفًا من قصته مع قومه، واصفًا إياه بهذه الصفة العظيمة، وهم مع ذلك كذّبوه، فيقول تعالى عنه: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٠٥ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۝١٠٦ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۝١٠٧﴾ [الشعراء: ١٠٥- ١٠٧].

قال ابن عباس -رضيَ الله عنهما-: ائتمنني الله على رسالته، وبعثني إليكم.

---

(١) المصدر نفسه ٣/ ٦١٢.

(٢) تفسير الطبري ٢٤/ ٢٥٨.

وقال مقاتل: أمين على الرسالة فيما بينكم وبين ربكم، وقال الكلبي: كان فيهم أمينًا قبل هذا[١]، وذلك لأنه كان فيهم مشهورًا بالأمانة، كمحمد -صلى الله عليه وسلم- في قريش، فكأنه قال: كنتُ أمينًا من قبل، فكيف تتهموني اليوم؟[٢].

ونوح -عليه السلام- من الأنبياء الذين لاقوا عنتًا ومشقة بالغة مع أقوامهم في سبيل دعوتهم إلى عبادة الواحد القهار، مما يدل على ذلك طول مُكثه فيهم كما ينبئ عنه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العنكبوت: ١٤] ، ولا شك أن تطاول المدة مع عدم إيمانهم يدل على عظيم المعاناة والمشقة التي لاقها نوح عليه السلام مع قومه، على ما قصته علينا سورة "نوح" عليه السلام.

وهذا أيضًا **نبي الله هود عليه السلام** يخاطب قومه هو الآخر، ويبين لهم أنه مبلِّغ عن ربِّ العزة سبحانه، وهو مؤتمن على ما يبلغه لهم بقوله: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾﴾ [الأعراف: ٦٨].

فقوله: ("أبلغكم رسالات ربي" معناه: أؤدي ذلك إليكم أيها القوم، وأنا لكم في أمري إياكم بعبادة الله دون ما سواه من الأنداد والآلهة، ودعائكم إلى تصديقي فيما جئتكم به من عند الله، ناصح فاقبلوا نصيحتي، فإني أمين على وحي الله، وعلى ما ائتمنني الله عليه من الرسالة، لا أكذب فيه، ولا أزيد، ولا أبدِّل، بل أبلِّغ ما أمرت كما أمرت)[٣].

وأيضًا وردت صفة الأمانة تأكيدًا في وصْف هود -عليه السلام- بها في قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾﴾ [الشعراء: ١٢٣ - ١٢٥].

وهذا **نبي الله صالح عليه السلام** موصوف أيضًا بهذه الصفة الكريمة في قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾﴾ [الشعراء: ١٤١ - ١٤٣] .

---

(١) التفسير البسيط للواحدي ١٧/ ٨٣.

(٢) مفاتيح الغيب للرازي ٢٤/ ٥٢٠.

(٣) تفسير الطبري ١٢/ ٥٠٤.

وثمود اسم للقبيلة التي أُرسل إليها صالح- عليه السلام- والثَّمَد: الماء القليل ... وكانوا يعبدون الأصنام، فأرسل الله تعالى واحدًا منهم، وهو صالح -عليه السلام- ليأمرهم بعبادة الله وحده.

وما زالت مساكنهم تُعرف إلى الآن بمدائن صالح، في المنطقة التي بين المدينة المنورة والشام، وقد مرّ النبي -صلى الله عليه وسلم-على ديارهم وهو متوجه إلى غزوة تبوك..

وقد نصح صالح قومه، بما نصح به هود ونوح قومهما من قبله، فقد أمرهم بتقوى الله، وصارحهم بصدقه وأمانته معهم، وبتعففه عن تعاطى الأجر على نصحه لهم، ثم وعظهم بما يرقق القلوب، وبما يحمل العقلاء على شكر الله تعالى على نعمه، لكنهم لم يستجيبوا ولم يؤمنوا فأهلكم الله تعالى.

وكان صالح معروفًا بالأمانة لأنه لا يُرسل رسول إلا وهو معروف بالفضائل، فالله أعلم حيث يجعل رسالته[1].

وهذا **نبي الله لوط عليه السلام** يرسله إلى قوم شاعت بينهم الفاحشة، وهي إتيان الذكور بعضهم بعضًا، وفي نواديهم دونما أدنى حياء أو خجل من بعضهم البعض، فيقول تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ (١٦٠) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٦١) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٦٢)﴾ [الشعراء: ١٦٠ - ١٦٢] .

وهنا يقول تعالى مخبرًا عن عبده ورسوله لوط -عليه السلام- وهو: لوط بن هاران، وهو ابن أخي إبراهيم الخليل -عليه السلام-، وكان الله تعالى قد بعثه إلى أمة عظيمة في حياة إبراهيم، وكانوا يسكنون "سدوم" ، فدعاهم إلى الله، عز وجل، أن يعبدوه وحده لا شريك له، وأن يطيعوا رسولهم الذي بعثه الله تعالى إليهم، وأنه أمين على تبليغ ما أرسله الله تعالى به إليهم، ونهاهم عن معصية الله، وارتكاب ما كانوا قد ابتدعوه في العالم، مما لم يسبقهم الخلائق إلى فعله، من إتيان الذكران دون الإناث؛ لكنهم ما سمعوا وما استجابوا، فأهلكهم الله تعالى بقريتهم، وقلبها عليهم، وجعل مكانها بحيرة منتنة خبيثة[2].

---

(١) التحرير والتنوير ١٩/ ١٧٤، والتفسير الوسيط للطنطاوي ٢/٥٠٧.

(٢) تفسير ابن كثير ٦/ ١٥٧ بتصرف.

وهذا أيضًا **نبي الله شعيب عليه السلام** يرسله تعالى إلى أصحاب الأيكة، وهم أهل مدين على الصحيح، والأيكة شجرة كانوا يعبدونها من دون الله؛ ومن الناس من ظن أن أصحاب الأيكة غير أهل مدين، فزعم أن شعيبًا عليه السلام، بعثه الله إلى أمتين، أهل مدين وأصحاب الأيكة.

قال إسحاق بن بشر: أصحاب الأيكة ومدين هما واحد، والله أعلم.

والراجح: أنهم أمة واحدة، وُصفوا في كل مقام بشيء؛ ولهذا وَعَظ هؤلاء، وأمرهم بوفاء المكيال والميزان، كما في قصة مدين سواء بسواء، فدل ذلك على أنهم أمة واحدة[1].

وقوم شعيب كانوا مع الشرك ينقصون الناس في الكيل والميزان، ولا يوفونهم حقوقهم، فوعظهم شعيب ونصحهم بعبادة الله وتوحيده، وبوجوب توفية الناس حقوقهم كاملة غير منقوصة، وهو أمين من عند الله تعالى مرسل إليهم لهدايتهم، لكن القوم لم يسمعوا ولم يستجيبوا فحاق بهم العذاب، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٠﴾ أَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾﴾ [الشعراء: ١٧٦ - ١٨٣].

وانظر إلى الأمانة في دعوة شعيب –عليه السلام– عندما دعاهم إلى التخلق بها في البيع والشراء، وترك الغشّ والتلاعب في الوزن والمكيال، وترك الفساد في الأرض لأن ذلك يؤدي إلى سخط الله وإنزال العقاب الرباني فيهم .

وما أحوجنا اليوم إلى الأمانة في كل شيء، وبخاصة ضبط الموازين والمكاييل في الأسواق والمحلات التجارية، وإنزال العقوبة الشديدة بالمتلاعبين في أكل أموال الناس بالباطل، قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾﴾ [المطفّفين: ١-٣] [2].

---

(١) المصدر نفسه ٦/ ١٥٩.

(٢) الأمانة في القرآن د/عصام العبد ص٢٧.

وهذا **يوسف عليه السلام** تتجلى في سيرته صفة الأمانة بوضوح؛ حيث إن يوسف -عليه السلام- كان قد مرّ بمحن عظيمة إلا أنها كانت تحمل في طياتها منحًا جليلة.

ومن هذه المحن التي تحمل المنح: حَبْسُه ظلمًا في السجن عدد سنين، ثم ظهرت براءته بعد ذلك (ولما ظهرت براءة يوسف وعفته أمام عزيز مصر ازداد ثقة به وميلاً إليه خصوصًا أنه قد علم فيه الذكاء والفهم وتأويل الرؤى، فوافق الملك على تولية سيدنا يوسف -عليه السلام- أمور مصر الاقتصادية، وجعل له سلطة على أرض مصر يتصرف كما يريد، وهذا شأن الله في عباده المخلصين، قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [يوسف: ٥٤-٥٦]، وطَلَبُ يوسف -عليه السلام- للإمارة على خزائن الأرض لم يناقض الأخلاق الرفيعة التي تحلى بها من الأمانة والإخلاص والصدق والتوكل لأن سؤاله للمسئولية لم يكن من قبيل سؤال الإمارة المنهي عنه في السنة النبوية، بل إنه -عليه السلام- سأل الولاية للمصلحة الدينية لأنه الأمين، ولا يستطيع أحد أن يقوم مقامه في ذلك المنصب الحساس في الدولة آنذاك الذي يحتاج لأمثال يوسف -عليه السلام-[1].

والوظائف العامة يجب أن يتولاها ويتقلّدها ذوو الأمانة والتحري والإخلاص، وإلا باتت مقدّرات الدول وثرواتها عرضة للتلف والإهمال والضياع كالذي نشاهده ونلمسه كثيرًا، ومن ثم يجب على ذوي انتقاء هؤلاء بعناية فائقة وتحرٍ وضبط تام بعيدًا عن الأهواء والمجاملات لننهض بأمتنا المتعثرة.

وهذا **موسى عليه السلام** هو الآخر يتصف بهذا الخلق الفضيل، ويتجلى لنا من سيرته الشيء الكثير الذي يؤكد اتصافه بهذه الصفة، والقرآن الكريم ذكر لنا من هذه المواقف موقفيْن:-

---

(١) يراجع: مجموع الفتاوى لتقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ١١٥/١٥، تحقيق/ عبد الرحمن بن قاسم، ط مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، والأمانة في القرآن د/عصام العبد ص٢٨.

أولهما: موقفه لما توجه تلقاء مدين، وسبق للبحث الإشارة إلى ذلك في قوله تعالى على لسان ابنتي الرجل الصالح: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾ [القصص:٢٦]، أي : القوي في بدنه، الأمين في عفته، ووصفته المرأة بأفضل صفات الأجير، القوة البدنية للقيام بما يُوكل إليه خير قيام، وأداؤه على أتقن وجه وأحفِظِه مع العفة والصيانة... (١).

وهذا موقف نبيل، وخلق فضيل ما أحوج مجتمعاتنا إليه اليوم –وبخاصة الشباب– أن يتصفوا ويتعاملوا به في جميع معاملاتنا اليومية، في زمن خربت فيه الذمم، وفسدت الأخلاق، وضاعت فيه القيم ... إلا من رحم ربك.

ثانيهما: حديثه عن نفسه عند قومه، حينما أخبرهم عن امتنان الله تعالى بالرسالة إليهم، وأنه صار مبلِّغًا عن رب العالمين، وهو أمين فيما أُمر بتبليغه إليهم، دون أن يزيد أو ينقص منه حرفًا، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾﴾ [الدخان: ١٧، ١٨].

أي: ولقد اختبرنا قبل هؤلاء المشركين قوم فرعون، وهم قبط مصر، وجاءهم رسول كريم، وهو موسى عليه السلام كليم الله، حين طلب منهم أن يرسلوا معه بني إسرائيل من مصر، كقوله تعالى: ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى ﴿٤٧﴾﴾ [طه: ٤٧] (٢).

وقوله: "إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ" علة للأمر بتسليم بني إسرائيل إليه، أي لأني مرسل إليكم بهذا، وأنا أمين، أي مؤتمن على أني رسول لكم، وتقديم "لكم" على "رسول" للاهتمام بتعلق الإرسال بأنه لهم ابتداء بأن يعطوه بني إسرائيل لأن ذلك وسيلة للمقصود من إرساله لتحرير أمة إسرائيل والتشريع لها، وليس قوله: "لكم" خطابًا لبني إسرائيل؛ فإن موسى –عليه السلام– قد أبلغ إلى بني إسرائيل رسالته مع التبليغ إلى فرعون، قال تعالى: ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ

---

(١) تفسير بن كثير ٦/ ٢٢٩.

(٢) المصدر نفسه ٧/ ٢٥١.

﴿لَعَالٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [يونس: ٨٣]، وليكون امتناع فرعون من تسريح بني إسرائيل مبررًا لانسلاخ بني إسرائيل عن طاعة فرعون وفرارهم من بلاده[١].

ولا شك أن سيرة موسى –عليه السلام– حافلة بالمواقف والحوادث التي تشهد له بالأمانة الكاملة، لكن ما ذكره القرآن فيه الغُنية والعظة والعبرة.

وهذا **خاتمهم نبينا محمد –صلى الله عليه وسلم–**الذي بلغ الغاية في الفضائل، والذروة السامقة من الأخلاق الكريمة، الأمر الذي وصفه معه ربه سبحانه وتعالى بأن الأخلاق صارت مطية تحته –صلى الله عليه وسلم–وهو معتلٍ عليها، ومتمكِّن منها أيما تمكُّن.

وهذا ما نراه واضحًا في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [القلم: ٤]، **والخلق**: طباع النفس، وأكثر إطلاقه على طباع الخير.

والعظيم: الرفيع القدر وهو مستعار من ضخامة الجسم، وشاعت هذه الاستعارة حتى ساوت الحقيقة.

و (على) للاستعلاء المجازي المُراد به التمكن، كقوله: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾﴾ [البقرة: ٥]، ومنه قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾﴾ [الزخرف: ٤٣].

والخلق العظيم: هو الخلق الأكرم في نوع الأخلاق، وهو البالغ أشد الكمال المحمود في طبع الإنسان، ووُصف النبي –صلى الله عليه وسلم– بذلك لاجتماع مكارم الأخلاق فيه، فهو حسن المعاملته مع الناس على اختلاف الأحوال المقتضية لذلك، فالخلق العظيم أرفع من مطلق الخلق الحسن[٢].

ولهذا قالت عائشة: "كان خلقه القرآن، أما تقرأ القرآن، قول الله عز وجل: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [القلم: ٤][٣]" أي: ما تضمنه القرآن مَن التحلي بالفضائل والمكارم والنهي عن أضدادها.

---

(١) التحرير والتنوير ٢٥/ ٢٩٦ .

(٢) التحرير والتنوير ٢٩/ ٦٤.

(٣) **صحيح**: رواه أحمد في المسند (٢٤٦٠٢) وقال محققوه: حديث صحيح، يراجع: مسند الإمام أحمد ٤١/١٤٩، وصححه الألباني في صحيح الجامع٢/٨٧٢، ح (٤٨١١) .

وعن عليّ: الخلق العظيم: هو أدب القرآن، ويشمل ذلك كل ما وَصَف به القرآنُ محامدَ الأخلاق، وما وُصف به النبي -صلى الله عليه وسلم-من نحو قوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وقوله: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الأعراف: ١٩٩]... وغير ذلك من آيات القرآن، وما أخذ به نفسه من الأدب، فقد قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:

«إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»[(١)]، فجعل أصل شريعته إكمال ما يحتاجه البشر من مكارم الأخلاق في نفوسهم، ولا شك أن الرسول -صلى الله عليه وسلم-أكبر مُظهِر لما في شرعه، قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الجاثية: ١٨].

وبهذا يزداد وضوحًا معنى التمكُّن الذي أفاده حرف الاستعلاء في قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، فهو متمكِّن منه الخلق العظيم في نفسه، ومتمكِّن منه في دعوته الدينية.

واعلم أن جماع الخلق العظيم هو التدين، ومعرفة الحقائق، وحلم النفس، والعدل، والصبر على المتاعب، والاعتراف للمحسن، والتواضع، والزهد، والعفة، والعفو، والجمود، والحياء، والشجاعة، وحسن الصمت، والتؤدة، والوقار، والرحمة، وحسن المعاملة والمعاشرة...[(٢)]، وقد فاق النبي -صلى الله عليه وسلم- الوصف في كل ذلك.

ومن النماذج التطبيقية لأمانته صلى الله عليه وسلم: ما اشتُهر به صلى الله عليه وسلم من اتصافه بخُلُق "الأمانة" الأمر الذي لقبه به قومه **قبل بعثته** في وقت صباه وشبابه بالصادق الأمين، واشتهاره بذلك بينهم، دون سواه صلى الله عليه وسلم.

ويؤكد هذا المعنى قصة وضْع الحجر الأسود مكانه من الكعبة، حيث قال بعضهم لبعض: (اجعلوا بينكم أول رجل يدخل من الباب، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا:

---

(١) **صحيح**: رواه الحاكم في مستدركه ٢/٦٧٠، ح(٤٢٢١) وقال "حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في الصحيحة ١/١١٢، ح (٤٥).

(٢) التحرير والتنوير ٢٩/ ٦٥.

هذا الأمين، وكانوا يسمونه في الجاهلية الأمين...) [١].

وكأن اتصافه واشتهاره بذلك قبل البعثة بينهم يُعدّ إرهاصًا بين يدي نبوته صلى الله عليه وسلم، فإذا ما أخبرهم بخبر السماء ينبغي عليهم أن يؤمنوا به ويصدقوه، وإلا كيف يترك الكذب والخيانة في أمور الدنيا مع الناس، ثم هو يكذب ويخون في أمر الدين مع رب الناس؟! كلام لا يقوله، ولا يتصوره أحد من العقلاء على الإطلاق.

ومما يدل على اتصافه بهذا الخُلُق الفضيل أيضًا بعد البعثة أمانته صلى الله عليه وسلم في تبليغ جميع ما أمره الله تعالى بتبليغه إلى قومه من الوحي وغيره حتى لوكان في عتابه صلى الله عليه وسلم أو فعله خلاف الأولى، والآيات في ذلك كثيرة وفيرة، كالتي نزلت في أسرى بدر، وقبول أعذار المتخلفين عن الغزو، وقصة زيد بن حارثة في التبني...وغيرها.

ومن النماذج العملية لمراعاته الأمانة صلى الله عليه وسلم حتى مع صغار أهل بيته: (أن الحسن بن علي أخذ تمرة من تمر الصدقة، فجعلها في فيه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم بالفارسية: «كخ كخ، أما تعرف أنا لا نأكل الصدقة) [٢]... إلى آخر هذه النماذج.

... وبعد هذه الإطلالة السريعة على مجالات الأمانة وأنواعها آن للبحث الآن أن يستجمّ مع القارئ الكريم، ويتفيأ الجميع بستانًا آخر من بساتين الأمانة؛ لنقطف سويًا بعضًا من ثمرات التحلّي بهذا الخلق الفضيل بنوعيها، الدنيوية والأخروية ...فيما يلي:-

---

(١) القصة بتمامها أخرجها **بسند صحيح**: الإمام الحاكم في مستدركه ك (المناسك) ح (١٦٨٣) وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وله شاهد صحيح على شرطه»، ووافقه الذهبي، يراجع: المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ) ٦٢٨/١، تح/ مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١ – ١٩٩٠م.

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري –واللفظ له– في صحيحه ك (الجهاد والسير) ب (من تكلم بالفارسية والرطانة) ح(٣٠٧٢)، يراجع الصحيح ٧٤/٤، ومسلم في صحيحه ك (الزكاة) ب(تحريم الزكاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله) ح (١٠٦٩) يراجع الصحيح ٧٥١/٢، يقال: كخ كخ بفتح الكاف وتسكين الخاء ويجوز كسرها مع التنوين وهي كلمة يزجر بها الصبيان عن المستقذرات فيقال له: كخ أي: اتركه وارم به .

المبحث الثالث : ثمرات التخلق بالأمانة في الدنيا والآخرة.

جُبل البشر وغيرهم على كثير من الأمور النفسية كالدوافع والانفعالات...، وما تتحرك الخلائق لفعل شيء ما إلا إذا كانت هناك دوافع تدفعهم نحوه، وترغِّبهم فيه، وتيسِّر عليهم بعض ما يجدونه في طريقهم نحو أهدافهم، ومما لا شك فيه أن أهل الأمانة وقفوا على الجوائز والمنح التي رصدها الله تعالى لهم في الدنيا والآخرة، فدَفَعهم ذلك إلى السبق والتنافس إلى المزيد والمزيد...

ومن كرم الله تعالى أن نوّع لهم الثمار، وعدّد لهم القطاف، فعجّل لهم بعضها في الدنيا، وادّخر البعض الآخر في الآخرة عنده سبحانه، وسيقف البحث في أسطره التالية بالقارئ الكريم على بعض ما أكرم الله تعالى به أهل الأمانة من جزاء وثواب في الدنيا ثم الآخرة، وذلك في مَطلبيْه التاليَيْن:-

المطلب الأول: الثمرات الدنيوية.

عدّد الله تعالى الجوائز والمنح لأوليائه من المؤمنين المتصفين بصفة الأمانة في الدنيا، وذكر ذلك في كتابه، إما تصريحًا أو تلميحًا، وسيعدِّد البحث هذه المنح فيما يلي:-

١- مَدْح الله تعالى للمؤدين للأمانة، وتعظيمه لشأنهم:

المتأمّل في الآيات القرآنية الكريمة الواردة في شأن الأمانة يجد أنه سبحانه وتعالى قد مدح أهلها المؤدين لها، والمتصفين بها لأنهم امتثلوا أمره، وطبقوا حكمه.

تأمّل معي قوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾ وفي نهاية الآية يقول سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ﴾ [النساء: ٥٨].

وفيه يمدح سبحانه منْ يمتثل هذا الأمر بأداء الأمانة إلى أهلها، وذلك بمدح الشيء المأمور به، في قوله: "نعما" أي: نِعْم الشيء الذي يعظكم به سبحانه، وهو سبحانه لا يأمر إلا بكل خير، ولا ينهى إلا عن كل شر ...، وهذه الجملة واقعة موقع التحريض على امتثال الأمر، فكانت بمنزلة التعليل[1]، فكأن الله تعالى يشجعهم على الامتثال والتطبيق لمدلول الجملة السابقة بكونه يمدح هذا الشيء، ويصفه بالكمال، فنِعم ما امتثلتم، ونِعم ما أُمرتم إذا ما طبقتموه ونفذتموه ...

---

(١) التحرير والتنوير ٥/ ٩٦.

والخطاب بأداء الأمانات إلى أهلها في الآية متوجهٌ إلى كل مؤتمن على أي شيء[١].

ولم يرد في القرآن مدحُه سبحانه لفعل من الأفعال، أو وَصْف من الأوصاف بمثل هذا المدح بقوله: "نعما"، اللهم إلا ما ورد في شأن الصدقة من قوله تعالى: ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٧١]، مما يدل على عِظَم شأن الممدوح، وهو أداء الأمانة وعظم شأن مؤديها.

٢- ثقة الناس فيهم، وتقديرهم لهم.

مما لا شك فيه أن أهل الأمانة في الدنيا مأمون عند الناس، فهم محل ثقة الآخرين، وموطن تقديرهم، يأمنونهم على الغالي والنفيس لديهم، بل ويأمنونهم كذلك على أعراضهم وأنفس ما يملكون، وإذا كانوا في قضية واحتاجوا شهادة ونحوها لا يأمنون إلا هم، ولا يثقون إلا فيهم، فهم لا يغيِّرون، ولا يبدِّلون مهما كانت الأسباب والمغريات.

ويؤكِّد لنا القرآن الكريم هذه المعاني فيقول متحدثًا عن يوسف -عليه السلام-، وسبب تمكينه على عرش مصر بعد خروجه من محنة السجن:

﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٥٤ - ٥٦].

وهنا تذكر الآيات طَرَفًا من قصة يوسف عليه السلام، فبعد ظهور براءته مما نُسب إليه من تهمة الفاحشة، ودخوله السجن بسببها ظلمًا، ثم ظهور شأنه، وعلو أمره فيه، وحينئذ سمع الملك به (فأراد رؤيته وقال: ائتوني به فأتاه، فلما كلّمه الملك ورأى حسن جوابه ومحاورته، قال: إنك اليوم لدينا مكين، أي: ذو مكانة ومنزلة، أمين مؤتمن على كل شيء، والوصف بالأمانة هو الأبلغ في الإكرام، ولما وصفه الملك بالتمكن عنده والأمانة، طلب من الأعمال ما يناسب هذين الوصفين فقال: اجعلني على خزائن الأرض، أي: ولِّني خزائن أرضك إني حفيظ أحفظ ما تستحفظه، عليم بوجوه التصرف فيه.

وصف نفسه -عليه السلام- بالأمانة والكفاءة وهما مقصود الملوك ممن يولونه، إذ هما يعمَّان وجوه التثقيف والحياطة، ولا خلل معهما لقائل.

---

(١) يراجع: تفسير البغوي ١/ ٦٤٩، التفسير البسيط ٦/ ٥٣٧.

وقيل: حفيظ للحساب، عليم بالألسن.

وقيل: حفيظ لما استودعتني، عليم بسني الجوع، وهذا التخصيص لا وجه له، ودل ثناء يوسف على نفسه أنه يجوز للإنسان أن يُثني على نفسه بالحق، إذا جُهل أمره، ولا يكون ذلك من التزكية المنهي عنها، وعلى جواز عمل الرجل الصالح للرجل التاجر بما يقتضيه الشرع والعدل، لا بما يختاره ويشتهيه مما لا يسيغه الشرع، وإنما طلب يوسف هذه الولاية ليتوصل إلى إمضاء حكم الله تعالى، وإقامة الحق، وبسط العدل، والتمكُّن مما لأجله تبعث الأنبياء إلى العباد، ولعلمه أن غيره لا يقوم مقامه في ذلك، فإن كان الملك قد أسلم كما روى مجاهد فلا كلام، وإن كان كافرًا ولا سبيل إلى الحكم بأمر الله ودفع الظلم إلا بتمكينه، فللمتولي أن يستظهر به، وقيل: كان الملك يصدر عن رأي يوسف ولا يعترض عليه في كل ما رأى، فكان في حكم التابع.

وما زال قضاة الإسلام يتولون القضاء من جهة من ليس بصالح، ولولا ذلك لبطلت أحكام الشرع، فهم مثابون على ذلك إذا عدلوا، وكذلك أي: مثل ذلك التمكين في نفس الملك مكنا ليوسف في أرض مصر، يتبوأ منها حيث يشاء أي: يتخذ منها مباءة ومنزلًا كل مكان أراد، فاستولى على جميعها، ودخلت تحت سلطانه)[1].

وأنت ترى هنا أن الأمانة والثقة في يوسف عليه السلام مع ظهور براءته هي التي أهّلته لهذا المنصب العظيم بعد أن كان عبدًا طريدًا سجينًا.

وهناك في الدنيا لأهل الأمانة والعمل الصالح عمومًا في الدنيا مكاسب ومنح أخرى من الله تعالى، وهي وإن كانت عامة لأهل الإيمان عمومًا فإن أهل الأمانة يدخلون معهم دخولا أوليًا، منها على سبيل التمثيل لا الحصر ما يلي:-

٣- الحياة الطيبة السعيدة في الدنيا.

من موعود الله تعالى لأهل الإيمان والعمل الصالح -ولا شك أن أهل الأمانة منهم- أنه يحييهم حياة طيبة في الدنيا جزاء لأعمالهم الطيبة، وما نالوا ذلك إلا بتوفيق الله تعالى لهم في امتثال هذه الأعمال الطيبة، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل:

(١) البحر المحيط لأبي حيان ٦/ ٢٩١.

٩٧]، وفيها يخبر الله تعالى أن (مَنْ عمل بطاعته، وأوفى بعهود الله إذا عاهد من ذكر أو أنثى من بني آدم وهو مؤمن ومصدِّق بثواب الله الذي وعد أهل طاعته على الطاعة، وبوعيد أهل معصيته على المعصية فسيحييهم الله في الدنيا ما عاشوا فيها بالرزق الحلال أو القناعة أو السعادة ونحوها) [١].

والناظر في كتاب الله تعالى يجد من هذا الصدد الكثير والكثير، لست مبالغًا حين أقول: إن جميع موعود الله تعالى لعباده المؤمنين، وكذلك المتقين أيضًا يشمل أهل الأمانة لأنهم بلا شك آمنوا واتقوا بل وسبقوا غيرهم وأدوا آماناتهم على أكمل وجه ... ولو استرسل البحث في ذلك لطال به المقام، وما وفَّى أهل الأمانة حقهم، وهم قد بلغوا ما بلغوه بالصبر والمثابرة، والصابرون يوفون أجورهم بغير حساب، وواجبنا نحوهم يتلخص في اقتفاء أثرهم، والسير على منهجهم، ، وتقديرهم وإجلالهم، والذبّ عنهم، ودعوة الناس إلى سلوك طريقهم، والسير في ركابهم، ومحبتهم والإقبال عليهم... ومن أحب قومًا حُشر معهم..

والآن إلى جولة للبحث أخيرة مع بيان **جزاء أهل الأمانة في الآخرة**، وذلك فيما يلي:-

المطلب الثاني : ثواب المتصفين بالأمانة في الآخرة.

قد وقف البحث بنا فيما مضى على بعض منح الله تعالى وعطاياه لأهل الأمانة في الدنيا، والآن يجول بنا جولة أخيرة للوقوف على بعض عطاياه سبحانه لهم في الآخرة، ولا شك أنها خير وأعظم أجرًا، وأبقى أثرًا، وأعظم نفعًا ﴿وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [النحل: ٣٠]، وسيقف البحث على أهمها من خلال ما يلي:-

أولًا: إكرامهم بدخول الجنة.

أشار القرآن الكريم إلى هذه النعمة الكبرى في قوله تعالى:

﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [المعارج: ٣٢ - ٣٥]، والآيات المذكورة ضمن آيات وردت في شأن المؤمنين وصفاتهم، وما ينبغي أن يتصفوا به، ومن الصفات المذكورة

(١) تفسير الطبري ٢٨٩/١٧.

صفة الأمانة، فهم راعون لهذه الأمانات التي نيطت بهم، ومؤدون لها على وفق ما هيأ الله من أسباب، وما منحهم من عون وتوفيق.

والمعنى: ومعنى الكلام- كما يقول الطبري[1]-:

(والذين هم لأمانات الله التي ائتمنهم عليها من فرائضه، وأمانات عباده التي ائتُمِنُوا عليها، وعهوده التي أخذها عليهم بطاعته فيما أمرهم به ونهاهم، وعهود عباده التي أعطاهم على ما عقده لهم على نفسه راعون، يرقبون ذلك، ويحفظونه فلا يضيعونه، ولكنهم يؤدّونها ويتعاهدونها على ما ألزمهم الله وأوجب عليهم حفظها... ثم يقول: (أُوْلَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ) أي: هؤلاء الذين يفعلون هذه الأفعال في بساتين مكرمون، يكرمهم الله بكرامته) أ.هـ

ومما يدل على عِظَم هذه الثمرة، وعِظَم شأن أهلها الموصوفين بالأمانة التعبير في الآية الكريمة بقوله: "أولئك" الموضوعة للمشار إليه البعيد، وذلك للدلالة على بعد مكانتهم وعلو منزلتهم عند الله تعالى.

وأكرِم وأنعِم بهذه النعمة من منزلة ومكانة لا تدانيها منزلة مثلها، فاللهم اجعلنا جميعًا ممن تُغدق عليهم بعظيم عطائك في الدنيا والآخرة.

ثانيًا: إكرامهم بالفردوس الأعلى من الجنة.

لم يكتف القرآن ببيان جزاء أهل الأمانة أنهم يدخلون الجنة فقط بل أحلّهم أعلى مكان منها وأفضلها، ألا وهو "الفردوس الأعلى"، وهذه الثمرة العظيمة أوردها لهم ضمن صفات أخر في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١١﴾ [المؤمنون: ٨ - ١١].

وسواء أُريد بالأمانات في الآية أمانات الناس التي ائتُمِنوا عليها أم الأمانات التي بين الله تعالى وبين عبده مما لا يطلع عليه إلا الله، كالوضوء والغسل من الجنابة والصيام ...وغير ذلك فإن المقصود الإخبار عنهم أنهم وفّوْا بالجميع، وأدوه كما أراده الله تعالى منهم، ورعوه حق الرعاية، ومعنى راعون، أي: حافظون (وأصل الرعي في اللغة: القيام على

(١) في تفسيره ٢٣/٦١٨.

إصلاح ما يتولاه من كل شيء، تقول: الإمام يرعى رعيته، والقيّم بالغنم يرعى غنمه، وفلان يرعى ما بينه وبين فلان، أي: يقوم على إصلاحه) (١).

لذا فإنه تعالى قد كافأهم بميراث الفردوس الأعلى فقال: {أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ} وفي تفسيرها قولان:

أحدهما: أنهم يرثون منازل أهل النار من الجنة.

عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله – –صلى الله عليه وسلم––: "ما منكم من أحد إلا له منزلان: منزل في الجنة، ومنزل في النار، فإذا مات فدخل النار، ورث أهل الجنة منزله" فذلك قوله عز وجل: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۝١٠﴾ [المؤمنون: ١٠] (٢)، وهذا تفسير النبي –صلى الله عليه وسلم–.

والقول الثاني: أنهم يرثون بيوتهم ومنازلهم التي بُنيت بأسمائهم في الجنة(٣)، وعلى كلا القولين فإن تعالى يكرمهم بهذا المكان العظيم في الجنة(٤).

ولا مانع من الجمع بين القولين، فلفظ الميراث شامل لهما، ولا حرج على فضل الله تعالى، وجنة الفردوس من الغيبيات التي لا يمكن لأحد أن يطّلع عليها، أو يحيط بوصفها خُبرًا إلا من خلال ما أطْلعنا عليه الرسول المعصوم –صلى الله عليه وسلم–في وصْفه لنا هذه المنحة الربّانية للخاصة من عباده –نسأل الله تعالى أن نكون جميعًا منهم– في قوله: (...فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة) (٥)، والفردوس –كما يقول ابن حجر– لفظ عربي مشتق من

---

(١) التفسير البسيط ١٥/ ٥٣٠.

(٢) **صحيح:** رواه ابن ماجة في سننه –واللفظ له– ك (أبواب الزهد) ب (صفة الجنة) ح (٤٣٤١) وقال: الأرنؤوط وآخرون: إسناده صحيح، يراجع: السنن ٥/٣٨٩، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٥/٣٤٨، برقم (٢٢٧٩).

(٣) التفسير البسيط ١٥/ ٥٣٢.

(٤) المصدر نفسه ١٥/ ٥٣٢.

(٥) **صحيح:** رواه البخاري في صحيحه ك (التوحيد) ب (وكان عرشه على الماء) [هود: ٧] ح (٧٤٢٣) يراجع: صحيح البخاري ٩/ ١٢٥.

الفَرْدَسة، وهي السعة، وقيل رومي نقلته العرب، والمراد به هنا مكان من الجنة من أفضلها، والفردوس أيضًا هو البستان الذي يجمع كل شيء، وقيل هو الذي فيه العنب[1].

ووصفه مجاهد-رضي الله عنه- بقوله: (حديقة غرسها الله بيده، ثم أمر بها تغلق، فلا ينظر فيها خلق ولا ملك مقرب، ثم تُفتح كل سحر، فينظر فيها فيقول: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾ [المؤمنون: ١]، ثم تُغلق إلى مثلها)[2].

وأيما كان فالفردوس أفضل أماكن الجنة وأعلاها منزلة وشرفًا، ولا مانع أن يجمع الله تعالى فيه كل الأوصاف التي ذكرها المفسرون بل وغيرها، حيث لا حرج على فضله سبحانه، وقد جعله الله تعالى لمن اتصف بالصفات المذكورة في مطلع سورة المؤمنين، والتي منها **صفة الأمانة**، ولمن سأل الله تعالى في دعائه أن يدخله إياه، نسأل الله تعالى بفضله ومنه أن يسكننا الفردوس نحن وآباؤنا وأمهاتنا وعلماؤنا والمسلمون أجمعون بكرمك يا أكرم الأكرمين.

وهناك بعض صنوف النعيم التي ادخرها الله تعالى لعموم عباده المؤمنين في الآخرة، ولا شك أن أهل الأمانة داخلون في عداد المؤمنين، ولا شك هم منعمون بنعيمهم؛ لذا فإني سأقتصر على موضع واحد منها للتمثيل لا الحصر فأقول وبالله التوفيق:-

ثالثًا: تنوُّع صنوف النعيم لهم في الجنة.

نوّع الله تعالى لأهل الجنة عمومًا صنوفًا شتى من النعيم في الجنات، حتى تسعد نفوسهم، وتهنأ قلوبهم، ولا تملّ أجسادهم، تقديرًا لسبقهم، ومكافأة على أعمالهم - وإن كان مبدأ دخولهم الجنة محض فضل من ربهم الكريم سبحانه- وسنرى الآن كيف نوّع الله هذا النعيم فيما يلي :

١- تعدُّد الجنات.

أشار الله تعالى إلى أن أهل إيمان وعمل الصالحات لهم في الآخرة جنات وليست جنة واحدة، في قوله تعالى: {أَنَّ لَهُمْ جَنَّتٍ} من قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا

(١) فتح الباري لابن حجر ٦/ ١٣، ١١/ ٤٢٣.

(٢) تفسير الطبري ١٩/ ١٣.

﴿ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [البقرة: ٢٥]، والجمع فيه إشارة تنوعها وتعدّدها، باعتبار أن لكل واحد منهم جنات: جنة الفردوس، وعدن، والنعيم، ودار الخلد... أو الجمع باعتبار أنهم جمع، وفيه لفت نظر إلى أن الجنة منازل ومراتب، وفي كل منزلة من النعيم العظيم ما فيها، أو الجمع إشارة إلى سعتها، وكثرة أشجارها وتنوُّعها[1]، والله أعلم.

٢- تجري تحتها الأنهار .

حقيقة الجري (سرعة شديدة في المشي، ويُطلق مجازًا على سيل الماء سيلًا متكررًا متعاقبًا، وأحسن الماء ما كان جاريًا غير قار، لأنه يكون بذلك جديدًا كلما اغترف منه شارب أو اغتسل مغتسل.

والأنهار: جمع نهر بفتح الهاء وسكونها، والفتح أفصح والنهر الأخدود الجاري فيه الماء على الأرض وهو مشتق من مادة نهر الدالة على الانشقاق والاتساع ويكون كبيرًا وصغيرًا. وأكمل محاسن الجنات جريان المياه في خلالها وذلك شيء اجتمع البشر كلهم على أنه من أنفس المناظر لأن في الماء طبيعة الحياة ولأن الناظر يرى منظرا بديعا وشيئا لذيذا.

وأودع في النفوس حب ذلك فإما لأن الله تعالى أعد نعيم الصالحين في الجنة على نحو ما ألفته أرواحهم في هذا العالم فإن للإلف تمكنا من النفوس والأرواح ...

ومعنى "من تحتها" أي: من أسفلها، والضمير عائد إلى الجنات باعتبار مجموعها المشتمل على الأشجار والأرض النابتة فيها، ويجوز عود الضمير إلى الجنات باعتبار الأشجار لأنها أهم ما في الجنات، وهذا القيد لمجرد الكشف فإن الأنهار لا تكون إلا كذلك ويفيد هذا القيد تصوير حال الأنهار لزيادة تحسين وصف الجنات)[2].

٣- رزقهم من الثمرات المتشابهة.

وهذا اللون من النعيم ورد لهم في قوله تعالى: ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾، (أي: بعضها يشبه بعضًا في اللون والصورة مختلفًا في الطعم، وذلك أبلغ في باب الإعجاب وأدل على

---

(١) يراجع: مفردات الراغب ص٢٠٤ "جَنّ"، وتفسير الرازي ٢/٣٥٨، والتحرير والتنوير ١/٣٥٥، والمسارعة والمسابقة إلى الخيرات في ضوء القرآن الكريم ص٥٦.

(٢) التحرير والتنوير ١/ ٣٥٤.

الحكمة، وهذا قول ابن عباس وابن مسعود وجماعة من الصحابة.

وقال الحسن وقتادة وابن جريج: متشابهًا في الفضل، خيار كله لا رَذَال فيه.

قال ابن الأنباري: وقول ابن عباس أدل على حكمة الله عز وجل ونفاذ قدرته، لأنا إذا وجدنا رُمَّانًا يؤدي عن طعم الكمثرى والتفاح والسفرجل كان أبدع وأغرب من أن لا يؤدي إلا عن طعمه المعروف له)[1]، وسبحان منْ أكرم أهل الجنة بهذا النعيم، ونوّع لهم صنوفه فيها، فاللهم اجعلنا من أهل الجنة أجمعين.

٤- إكرامهم بالأزواج المطهرة.

ورد هذا اللون من النعيم في قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾، والمقصود بالطهارة كما ورد عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنهن مطهرات (من القذر والأذى، وقال مجاهد: من الحيض والغائط والبول والنخام والبزاق والمني والولد، وقال قتادة: مطهرة من الأذى والمأثم)[2].

وأرى أنه لا مانع من الجمع بينها، وأن الله تعالى جمع لهن مع الجمال الطهارة من القذر والأذى والحيض والغائط والبول والنخام والبزاق والمني والولد والأذى والإثم، والله أعلم.

٥- الخلود الأبدي فيها.

إن مما ينغص على أهل النعيم نعيمهم معرفتهم بأنهم سيفارقون هذا النعيم، أو النعيم قد يفارقهم، كحال أهل الدنيا، ومن ثمّ فقد امتن الله تعالى على أهل الإيمان والوفاء بالأمانات بطمأنتهم من هذه الناحية، وإخبارهم أنهم مخلّدون في الجنات، بقوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥]، فهم لا يفارقهم هذا النعيم ولا هم يفارقونه.

... إلى غير ذلك من صور التنعيم والتكريم التي جعلها الله **لعموم عباده المؤمنين - وأهل الأمانة منهم بلا ريب - ولهذا اكتفيت بموضع واحد** من كتاب الله تعالى من هذه العموميات، ولم أطنِب، وهذا وإن دلّ فإنما يدل على فضل الله تعالى، وغاية إكرامه لعباده المتقين، نسأل الله تعالى من فضله وكرمه، اللهم آمين اللهم آمين.

---

(١) التفسير البسيط للواحدي ٢/٢٦٦.

(٢) تفسير ابن كثير ١/٢٠٥.

الخاتمة

أحسن الله خواتمنا أجمعين .

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وتُبلغ المرامات، وتُرفع الدرجات..، والصلاة والسلام على محمد بن عبدالله خير البريات، والذي خُتمت برسالته جميع الرسالات والنبوات.

وبـــعـــد

فإن من توفيق الله تعالى أن هدانا لهذا الموضوع المبارك والمشاركة في إعداد بحث فيه نظريًا، وأسأل الله تعالى أن يرزقنا النفع به عمليًا، اللهم آمين، وأن ينفع بكل كلمة كُتبت فيه، وإني لأرجو من الله تعالى أن يكون قد أسهمت بشيء من الإفادة والجدة بالنسبة للدراسات القرآنية، وأن يقبله بقبول حسن، وأن يرزقنا الإخلاص في العلم والعمل، آمين.

هذا ولقد أفدت من هذا البحث إفادة عظيمة، **وتحصّلت من خلاله على النتائج التالية:**

أولًا: أوضحت الدراسة أهمية التخلّق بخلق الأمانة، مع بيان أهم مجالاتها وأنواعها، وأنها تشمل جميع مناحي الحياة، ومختلف ميادينها.

ثانيًا: أكّد البحث من خلال إبرازه لبعض وسائل وطرق أداء الأمانة بمختلف ألوانها أن المنهج القرآني سهل ميسر في تطبيقه، حيث وصفه ربي بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾﴾ [القمر: ١٧].

ثالثًا: بيّنت الدراسة عظيم ما منحه الله تعالى من جزاءات وخيرات للمؤدِّين لأماناتهم على وجهها الأكمل، وعلى وفق ما يسّر الله تعالى لهم من أسباب ووسائل، سواء في الدنيا أم الآخرة، مما دلّ دلالة أكيدة على عِظم مكانتهم، وعلو شأنهم عند ربهم، نسأل أن يجعلنا منهم أجمعين.

رابعاً: أكّدت الدراسة على بلاغة القرآن الكريم، وأنه ينطوي على كثير من الأسرار في التعبير والأسلوب، والألفاظ...ونحو ذلك مما يتجلى عند التدبر والتأمل.

خامسًا: التأكيد على الثراء اللغوي للمادة القرآنية، وهذا يتجلى واضحًا من خلال وقوفنا على العلائق بين مصطلح "الأمانة" وبين بعض المصطلحات الأخرى ذات الصلة به، وكذلك تنوّع أساليب القرآن عند عرضه لموضوع الأمانة أو أي قضية أخرى.

هذا وإني أوصي في نهاية بحثي بأمرين :

أولهما: أن يُقبِل المسلمون على كتاب ربهم سبحانه، قارئين متدبرين، ومطبقين ومنفّذين ما رسمه الله لعباده من قوانين وتشريعات تنظم شؤون حياتهم، وترسم منهج الأخلاق القويم لهم، حتى يلحقوا بركب السابقين، ويتحصّلوا على جوائز رب العالمين.

ثانيهما: إقامة وتعدد المؤتمرات والندوات عظيمة النفع التي تُعنى بتدبر القرآن، والإفادة من ذلك في الجانب العملي، ومساعدة المسلمين باستنباط الطرق والوسائل التي تعنيهم على تطبيق وصاياه، وتنفيذ أوامره والابتعاد عن نواهيه وزواجره...

و ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾ [الصافات: ١٨٠ - ١٨٢].

والله الموفق والمعين ، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

بقلم/ **عبدالله موسى محمد أبو المجد** .

أولًا: ثبت بأهم المصادر والمراجع.

١. إحياء علوم الدين لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي، ط دار المعرفة – بيروت.

٢. الأخطاء اللغوية الشائعة في الأوساط الثقافية أ/ محمود عبد الرازق جمعة، ضمن مطبوعات سلسلة الأسرة ١٩٩٠م.

٣. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود محمد بن مصطفى، ط دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٤. أساس البلاغة ،محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

٥. الأمانة في القرآن الكريم– دراسة موضوعية، د/ عصام العبد زهد، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية.

٦. أنوار التنزيل وأسرار التأويل لناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي، تحقيق/محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط١ دار إحياء التراث العربي – بيروت ١٤١٨ هـ.

٧. البحر المحيط في التفسير لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، ط دار الفكر بيروت، ١٤٢٠ هـ.

٨. البرهان في علوم القرآن لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق أ/محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، عيسى الحلبي بالقاهرة ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧م.

٩. البلاغة العربية، د/عبد الرحمن حَبَنَّكَة الميداني، ط١، دار القلم، دمشق،١٤١٦هـ –١٩٩٦م.

١٠. التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، ط الدار التونسية للنشر – تونس١٩٨٤م.

١١. التعريفات الفقهية، محمد عميم الإحسان البركتي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

١٢. التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، تحقيق/ جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

١٣. التفسير البسيط لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، النيسابوري، ط ١، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالسعودية، ١٤٣٠هـ.

١٤. تفسير القرآن العظيم لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم ، تحقيق/ أسعد محمد الطيب، ط٣، مكتبة نزار الباز بالسعودية، ١٤١٩هـ.

١٥. تفسير القرآن العظيم للإمام إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي سلامة، ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٦. توضيح الأحكام من بلوغ المرام، عبد الله البسام التميمي، ط٥، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

١٧. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق د/ عبد الرحمن اللويحق، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

١٨. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق/ أحمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

١٩. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط١، دار الكتاب العربي — بيروت، ١٤٢٢هـ.

٢٠. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، ط١، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.

٢١. صحيح التَّرْغيب والتَّرْهيب، لمحمد ناصر الدين الألباني، ط١، مكتبة المعارف لِلنَّشْرِ والتوزيْع، الرياض ١٤٢١ هـ.

٢٢. صحيح الجامع الصغير وزياداته، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، ط المكتب الإسلامي، بيروت.

٢٣. العين للخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ) ، تح د/ مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال.

٢٤. فتح الباري شرح صحيح البخاري لأبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني، تعليق الشيخ/ محمد فؤاد عبد الباقي، والشيخ عبد العزيز بن باز، ط دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ).

٢٥. القاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادى، تحقيق مجموعة بإشراف أ/محمد نعيم العرقسُوسي، ط٨، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٥م.

٢٦. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي، تحقيق أ/ عدنان درويش، محمد المصري، ط مؤسسة الرسالة — بيروت.

٢٧. لسان العرب لمحمد بن مكرم ابن منظور، ط٣، دار صادر — بيروت، ١٤١٤هـ .

٢٨. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي(ت٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٢٢هـ.

٢٩. مسند الإمام أحمد ، بتحقيق الشيخ/ شعيب الأرنؤوط وآخرين، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت١٤٢١ هـ – ٢٠٠١م.

٣٠. المسند الصحيح للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق/محمد فؤاد عبد الباقي، ط دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣١. مشكاة المصابيح لولي الدين محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، تحقيق الشيخ/ محمد ناصر الدين الألباني، ط٣، المكتب الإسلامي – بيروت ١٩٨٥م.

٣٢. المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم أ.د/محمد حسن جبل ، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.

٣٣. المعجم الكبير لسليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد، ط مكتبة ابن تيمية – القاهرة.

٣٤. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم للشيخ/ محمد فؤاد عبد الباقي ط دار الكتب المصرية ١٩٤٥م.

٣٥. مفاتيح الغيب لأبي عبد الله محمد بن عمر الفخر الدين الرازي، ط٣، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٢٠هـ.

٣٦. المفردات في غريب القرآن للإمام الراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ) ، تحقيق أ/ محمد خليل عيتاني، ط دار المعرفة بيروت ١٩٩٩م.

٣٧. الموسوعة الفقهية الكويتية، الصادرة عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت، ط٢، وزراة الأوقاف بالكويت الطبعة الثانية، ١٤٢٧ هـ.

٣٨. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، ، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م ، دار الرسالة، بيروت، ط٣.

٣٩. الوجوه والنظائر لألفاظ الكتاب الله العزيز لأبي عبد الحسين بن محمد الدامغاني، ط الرسالة، بيروت.

إلى غير ذلك مما هو مثبت في الهوامش.

ثانيًا: ثبت الموضـوعات

الموضـوع	الصفحة
المقدمة	١
أهمية الموضوع وأسباب اختياره	٢
أهداف البحث	٣
الدراسات السابقة	٣
خطة البحث	٤
منهج البحث وخطواته	٦
المبحث الأول: خُلق الأمانة، ودلالاته في القرآن الكريم.	٨
المطلب الأول: التعريف بكلمة "خُلق".	٨
المطلب الثاني: التعريف بمصطلح "الأمانة".	١٠
المطلب الثالث: العلاقة بين الأمانة وبين بعض المصطلحات	١٣
(أ) العلاقة بين الأمانة والعهد.	١٣
(ب) العلاقة بين الأمانة والميثاق.	١٤
(ج) العلاقة بين الأمانة والوفاء.	١٥
(د) العلاقة بين الأمانة والوديعة.	١٥
المطلب الثالث: دلالات "الأمانة" في الاستعمال القرآني، وصيغها.	١٧
المسألة الأولى: أوجه الأمانة في القرآن ومعانيها.	١٧
المسألة الثانية: صيغ التعبير عن الأمانة ومشتقاتها في القرآن	٢٠
المبحث الثاني: أنواع الأمانات في القرآن الكريم، وطرق أدائها.	٢٣
المطلب الأول: الأمانات المادية.	٢٣
المطلب الثاني: الأمانات المعنوية.	٢٧
أولًا: أمانة الفرائض وعلى رأسها الصلاة.	٣٤
ومن الوسائل المعينة على أداء أمانة الوضوء.	٣٥
ثانيًا: أمانة الوظائف والأعمال، وطريقة أدائها.	٣٩
ثالثًا:- أمانة الجوراح والأعضاء، وكيفية أدائها.	٤١
ومن الوسائل المعينة على أداء أمانة نعمة السمع.	٤٢
ومن الوسائل المعينة على أداء أمانة نعمة البصر.	٤٣
* من الوسائل المعينة على أداء أمانة نعمة اللسان.	٤٤
رابعًا: أمانة الأهل والولد.	٤٤
خامسًا: أمانة الأقارب والأصدقاء.	٤٨

سادسًا: أمانة المعاملات في البيع والشراء ونحوهما.	٥٠
المطلبُ الثالث: أمانة الملائكة والرسل صلوات الله عليهم	٥١
أولًا: أمانة الملائكة الكرام.	٥٢
ثانيًا: أمانة الرسل الكرام صلوات الله عليهم أجمعين.	٥٣
نوح عليه السلام	٥٣
نبي الله هود عليه السلام	٥٤
نبي الله صالح عليه السلام	٥٤
نبي الله لوط عليه السلام	٥٥
نبي الله شعيب عليه السلام	٥٦
يوسف عليه السلام	٥٧
موسى عليه السلام	٥٧
خاتمهم نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-	٥٩
من النماذج التطبيقية لأمانته صلى الله عليه وسلم.	٦٠
المبحث الثالث: ثمرات التخلق بالأمانة في الدنيا والآخرة.	٦٢
المطلب الأول: الثمرات الدنيوية.	٦٢
١- مَدْح الله تعالى للمؤدين للأمانة، وتعظيمه لشأنهم.	٦٢
٢- ثقة الناس فيهم، وتقديرهم لهم.	٦٣
٣- الحياة الطيبة السعيدة في الدنيا.	٦٤
المطلب الثاني : ثواب المتصفين بالأمانة في الآخرة.	٦٥
أولًا: إكرامهم بدخول الجنة.	٦٥
ثانيًا: إكرامهم بالفردوس الأعلى من الجنة.	٦٦
ثالثًا: تنوُّع صنوف النعيم لهم في الجنة.	٦٨
الخاتمة.	٧١
أولًا: ثبت بأهم المصادر والمراجع.	٧٣
ثانيًا: ثبت بالموضوعات.	٧٦